

الباب الثالث في الالهيات وهو اجل الفنون واشرف
العلوم وهو الذي قيل انه افضل علم بافضل معلوم ويشتمل على
مقاصد ستة مطالب المطلب الاول في اثبات الواجب
الوجود لذاته وما يتصل بذلك من توحيده ووجوب حياته
وفيه اربعة فصول الفصل الاول في اثبات وجوده سبحانه وهذا
هذا المطلب وان كان اصله اوضح بنفسه من الشمس في
رابعة النهار ونطق الكتاب من الله العزيز الجبار واستفاض
به الاخبار من العلماء الاخيار صلوات الله عليهم ما تسلسلت
الادوار والاكوار بل ان كل من اعطى حظاً من الشعور
من المجانين والصبيان بل من اعاجم الحيوان
يعلم في اول فطرته واول آن دخوله في نشأة الوجود انه
ليس موجوداً بنفسه ولم يوجده محتاج مثله بل انما اوجده
غني لا يحتاج الى غيره وهذا بعينه هو الواجب فثبت ان





الباب الثالث في الالهيات وهو اجل الفنون واشرف
العلوم وهو الذي قيل انه افضل علم بافضل معلوم ويشتمل على
مقاصده ستة مطالب المطلب الاول في اثبات الواجب
الوجود لذاته وما يتصل بذلك من توحيده ووجوب حياته
وفيه اربعة فصول الفصل الاول في اثبات وجوده سبحانه و
هذا المطلب وان كان اصله اوضح بنفسه من الشمس في
رابعة النهار ونطق الكتاب من الله العزيز الجبار واستفاض
به الاخبار من العلماء الاخيار صلوات الله عليهم ما تشعشعت الاقمار ودار
الادوار والاكوار لان كلّ من اعطي حظا ما من الشعور
حتى المجانين والصبيان بل وحتى اعاجم الحيوان
يعلم في اول فطرته واول آن دخوله في نشأة الوجود انه



كان اقوام عميت ابصارهم بعد ذلك فغلطوا في خصوص
الاشياء من الصانع كالدهر والطبيعة والنجوم وغيرها ولو تنبهوا
انه الصانع لتوهمهم انه غني بذاته ولو علموا انه محتاج مثلهم لم
لم يقولوا انه آله ولهذا ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان
الدهر هو الله فمع هذا فلا تنظر الى شيء الا وهو دليل عليه ولا
يحصى كثرة البراهين التي تهدي اليه ولنكتف من ذلك بذكر
ثلثة براهين لا يحتاج مع واحد منها الى غيره انشاء الله في تحصيل
تحصيل اليقين الاول وهو بعد تمهيد مقدمتين اوليهما ان
الشيء ما لم يجب وجوده يمتنع ان يوجد وقد تقدم في الباب
الاول وثانيتهما ان الممكن لا يجب له الوجود ما لم يمتنع عليه
جميع انحاء العدم وهو ايضا واضح مما سبق اذ لو وجب وجوده
مع امكان نحو ما من العدم ويكون هذا العدم لا محة مساويا
للوجود او مرجحا لكون الاجتماع يمتنع ضرورة لزم امكان

المرجح

المرجح او المساوي وقد سبق امتناعهما فبعد تمهيدهما نقول
لو انحصر الموجودات في الممكنات ولم تستند الى واجب بالذات
فلو كان قد وجد كل واحد منها بآخر على سبيل التسلسل او
او الدور لكان مجموع الموجودات معلولات مع عللها التي
هي مثلها ومثل هذه الجملة وان كان عدم كل واحد منها مع بقاء
الآخر محالا لكونه تخلفا للمعلول عن علته لكنه لا يمتنع عدم تمام
الجملة معا لانه عدم المعلول مع عدم علته الممكنة الغير المستندة
الى الواجب وهو جائز لا محالة فلما لم يمتنع هذا العدم لا يجب وجود
الجملة ولا واحد منها وهو لا يستند بنفس الجملة ولا شيء من احادها
لكونها جميعا ممكنة محتاجة في استناد احادها الى غيرها
فكلما دار الامر والتسلسل يرجع الى الاول فلا يمكن وجود الممكنات
الا بموجود خارج عنها والموجود الخارج عن جميع الممكنات
انما هو الواجب بالذات وهو المطلوب الثاني

ان الموجودات لو انحصرت في الممكنات لزم الدور او التسلسل
او ان يكون الممكن قد وجد بنفسه من غير علة لانها ان لم يكن
موجودة بواجب الوجود فاما ان يكون موجودة بعضها ببعض
فاما دائرة او متسلسلة فهذا هو الامران الاولان واما ان
يكون موجودة لا بعلة اصلا فهو الامر الثالث وقد تقدم فيما مضى
امتناع جميع ذلك الثالث وهو اشرف من الاولين و
الطف وتقريره بعد مقدمتين هما ان الممكن لا يجوز ان يكون
الا معلولا وقد سبق فيما سلف وان حاجة المعلول الى العلة
انما هي لانه معلول فقط ولا يدخل في هذا الخصوص انه هذا
او هذا او هو بين بنفسه فنقول لو انحصرت الموجودات
في الممكنات وهي كلها معلولات ثم نقضنا عنها جميع
الخصوصيات التي لا دخل لها في كونها ولا معلولات ولا
موجودات بقي منها جميعا طبيعة الموجود المعلول بما هو موجود

معلول

معلول فحسب فيلزم ان يكون المعلول بما هو معلول موجودا من غير
علة لان كل ما كان في هذه الجملة موجودا كان معلولا وقد اخذناه
حتى حصل لنا موجود واحد هو معلول ولم يبق من هذه الجملة موجود
آخر حتى يجوز ان يكون هو علة وليس خارج هذه الجملة ايضا موجود لا
ممكن لانها كانت جميع الممكنات ولا واجب لانه هو المفروض فقد
فقد ثبت بدون وجوب استناد كل موجود الى الواجب الوجود
بالذات وهو المطلوب والحمد لله كما هو محبوب الفصل الثاني في
في توحيده تعالى في ذاته وفي وجوب وجوده اما الاول والمراد به
تنزيه ذاته المقدسة عن ان يكون فيها شوب شركة وتركيب كالمركب من
الاجزاء فلان كل ما له شريك في ذاته فذاته لا محالة مركبة من
شيء مشترك بينها وشيء آخر يختص باحدهما وكل مركب من اجزاء
خارجية او عقلية فاجزاؤه لا محالة متقدمة عليه وهو متاخر عنها بالذات
فذاته انما صارت موجودة بعد ما كانت معدومة في مرتبة وجود

اجزائها اما ان كانت الاجزاء خارجية فظاهر واما ان كانت عقلية
فلانه لو كان موجودا لا يصح ضرورة الا وقد تحصلت ذاته وثبت بعد
تحصل اجزائه والموجود بعد العدم ممكن لما سبق في الباب الاول
وفي حكم التركيب والالتيام التحليل والانقسام لان ما ينقسم الى اجزاء
وان كانت بالقوة كالخط البسيط فحقيقته في مرتبة ماهيته وهويته
متحصلة لا محة بهيئات اجزائه وهوياتها والذي منها بالقوة انما هو
وصف الجزئية والانفصال دون ذواتها وهيئاتها وهو واضح فواجب الوجود
لا يجوز ان يكون فيه تركيب من جهة اصلا وانه مغاير لجميع الاشياء بتمام ذاته
واما الثاني والمراد به تنزيهه تعالى عن ان يكون واجب وجود غيره فلانه
لو كان واجب الوجود اثنين كان معنى واجب الوجود وهو معنى واحد
بالضرورة مشتركا بينهما فان لم يكن هو بنفسه ذاتيا لهما جنسا او نوعا
كان تابعا لذاتي مشترك حتما لما مضى في الباب الاول فيلزم التركيب
فيه تعالى فقد ثبت ان الواجب الوجود واحد لا شريك له واضمحلت

الشبهة المشهورة

الشبهة المذكورة المشهورة من ابن الكمونة انتصرا في الذي ياتي انشاء الله
تعالى وذكر بعض اجوبتها في الفصل الآتي الفصل الثالث في توحيده تعالى
في اصل وجوده وان وجوده وتعينه عين ذاته اما الاول والمراد به ان ذاته
المقدسة كما انها حقيقة موجودة بمحض ذاته من غير حاجة الى علة توجد
توجدها بخلاف الممكنات المحتاجة الى العلل ولولاها لما شمت رائحة الوجود
كذلك هي موجودة بخالص حقيقته من غير حاجة الى صفة ولا حيثية
ولا اعتبار زائد على صريح ذاته وبحت حقيقته بخلاف الممكنات الموجودة
بوجود زائد على ماهياتها ولولاه لما امتاز وجودها من العدم ولا الموجود منها
من المعدوم وذلك لانه لو كان له ماهية وذات غير الوجود لكان
كونها موجودة بوجود او اعتبار ما بالجملة بمعنى غير محض ذاته فلكانت
الماهية في نفسها معدومة ولا يكون موجودة الا بعد العدم فكانت ممكنة
لا واجبة ولا بد مع ذلك فرض ان يكون الوجود لازما لتلك الماهية
بخلاف ماهيات الممكنات فان الوجود عرض مفارق لها كما زعمه

المتكلمون ويفرقون بين الواجب والممكن وذلك لان هذا الوجود
الزائد لا يخلو اما انه بنفس مفهومه ومعناه واجب التحقق والثبات
من غير حاجة الى مهية وفاعل ولا شيء اصلاً فهو اذن واجب الوجود ولا
تلك المهية المحتاجة الى غيرها وانه ايضا محتاج الى الفاعل بفعله ومهية
تحله فهو اذن لا يجوز ان يكون تلك المهية التي هي قابلة له لامتناع
كون الفاعل والقابل شيئا واحدا كما سبق فيما سبق ولان تلك المهية
بنفسها معدومة فكيف يكون موجدة لما لا يكون هي موجودة الا به
فيتوقف ان يكون فاعله شيئا ثانيا فتلك المهية موجودة بفاعل
ومستفيدة للوجود من غيرها فلا يكون واجبة بذاتها ولا الوجود لازما
لذاتها فقد تبين ان الواجب الوجود لذاته حقيقة وذات موجودة محض
وذاته غنية بالخالص حقيقة عن كل ما يوجد سواه وان كل ما هو له
وغير محض نفس حقيقة من وجود حقيقة او غير ذلك ان كان
له معنى ومفهوم يدل عليه هذا اللفظ كان امره ما تبين والا فهذه

حيثية

الفاظ

الفاظ خالية عن المعنى مهملة عن المراد وهذا معنى قول الحكماء ان
وجود الواجب تعالى عين مهيته وان لا مهية له سوى الوجود و
وان حقيقته محض وصرف الموجود لا يدخل في ذاته وهويته معنى
غير ذلك بخلاف الممكن فانه لا ممكن الا وهو معنى غير الوجود والموجود
يوصف بهما وقد يوصف ايضا بالعدم كالانسان الموجود
والحيوان الموجود وغيرهما واما شيئيته بالوجود ولولاه كان
لا شيئا محضا كما روي في الكافي عن ابي عبد الله عم انه قال هو شيء
بخلاف الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة
الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة الحديث فاذن هو صمد احد
معنية وهو الصمد لا ما حقيقته مهية غير الوجود فهو في ذاته لا شيء
محض واما شيئيته فظاهره باعتبار نسبته الى غيره فهو شبه الشيء
الاجوف واما الذي حقيقته محض الموجود فهو ممتنع من الوجود
ووجوب له وقد تبين ايضا من هذا من نفي التركيب عنه تعالى

بطلان ما اشتهر بين الناس من ان مفهوم الوجود الذي هو اول
البديهيات عام للموجودات مشترك بين الواجب والممكن منتزع
منها جميعا لانه سبحانه اذا لم يكن في كونه موجودا محتاجا الى هذا الوجود
كان باعتباره امرا اضافيا باطلا ولو كان معنى واحدا منتزعا منه
تعالى ومن غيره جميعا استدعى ذلك مناسبة واحدة مشتركة بينهما
حتى ينتهي الى شيء مشترك في ذاتيهما فيلزم التركيب في ذاته سبحانه عن ذلك
فهذا الوجود لا يصدق في جناب قدسه اصلا وليس الوجود الذي محض
ذاته هو هذا الوجود بل انما يقال للذات المقدسة الوجود منفردا
عن غيره وليس اطلاق لفظ الوجود والموجود عليه تعالى وعلى غيره
بمعنى واحد بل انما هو اشتراك في اللفظ فقط اذا علمت هذا فقد
حان حين الوفاء بما وعدناك في الفصل السابق من ذكر الشبهة
الكونية وحلها وهي ان معنى واجب الوجود عندكم هو ان يكون
ذاته بمحض ذاته من دون اعتبار شيء خارج منها منشأ لانتزاع

الوجود

الوجود منها والحكم بانها موجودة بخلاف الممكن فانه ما لم يعتبر معه علته
لم يصح ذلك وانكم تجوزون ان يكون مفهوم الوجود مشتركا بينه وبين
غيره وان يكون معنى واحدا لان الحقائق مختلفة فلم لا يجوز ان
يكون حقيقتان مختلفتان بتمام الماهية ويكون كل واحدة منهما بذاتها
منشأ لانتزاع الوجود منها ويكون الوجود لازما مشتركا بينهما من غير لزوم
تركيب في ذاتيهما وهذه الشبهة قد تعسرت على كافة المتكلمين بل وعلى
ذاتيهما
عامة المسلمين حتى الذين ينتمون الى الحكمة وينتحلون الفلسفة
والحق معهم بناء على اصولهم المذكورة في الشبهة بل ضيق
المخلص منها والمحيص عنها واما على اصولنا التي ذكرناها فليس
لهذه الشبهة علينا مدخل اصلا حتى نحتاج الى المخرج منها
لان وجود الواجب تعالى ووجوده انما هو محض ذاته المقدسة
ليس شيئا زائدا عليه منتزعا منه حتى يقال انه مشترك او
مختص ولا امتناع اشتراك معنى واحد بين حقائق مختلفة

الا تبعا لشريك ذاته في مبناه والحمد لله حق حمده ولما جواب فقد
تقرر مما علم ان الواجب الوجود لما انه في ذاته وجوبه واحد لا
شريك له كذلك هو في وجوده فرد لا شبيه له واما الثاني
وهو كون تعينه عين ذاته فقد تقرر ايضا مما قلنا لانه لو كان
زائدا على ذاته فان كان هو في كونه موجودا مستغنيا عنه
مفتقرا الى هذا الزائد كان ممكنا وان كان مستغنيا موجودا بذاته
كان اعتباره باطلا الفصل الرابع في ان الواجب الوجود
بالذات مبدا جميع الوجودات وانه واجب الوجود من جميع
الجهات اما الاول فلان كل موجود غيره فهو ممكن ضرورة
وقد تبين سابقا وان لا وجود لشيء من الممكنات الا بواجب
الوجود بالذات وقد علم انفا فواجب الوجود اذن
مبدأ كل وجود وفاعل كل موجود فهو صمد بالمعنى الثاني
وهو السيد المصمود اليه في الحوائج اي المقصود اليه واما

واما الثاني

واما الثاني والمراد به ان كل ما يمكن له بالذات يجب ان
يكون حاصلا بالفعل ولا يجوز ان يمكن له شيء ما وهو بالقوة
فلان ذاته كانت حينئذ خالية بذاتها عن ذلك الشيء قابلة
له فان كان فاعله فيها هو الواجب الوجود بنفسه كان الفاعل
والقابل شيئا واحدا وان كان فاعله شيئا آخر وكل
شيء غير الواجب فهو ممكن وكل وجود ممكن يرجع الى الواجب
كان الواجب مع لزوم كونه محتاجا الى الممكن وضوح شناعته
فاعلا ايضا لما هو قابل له وان كان بتوسط ولا فرق فيه
بين ان يكون بغير توسط وهو واضح مما تقدم المطلب الثاني
في نعوت جماله وصفات جلاله وفيه اربعة فصول الفصل
الاول في تعديد صفاته وتفسيرها اعلم ان صفات الله سبحانه
قسمان الاول الصفات الثبوتية وهي التي مفهوماتها
ثبوتية محضة لا يدخل السلب في شيء منها كالعلم والقدرة

شيء

وهي صنفان احدهما الصفات الحقيقية وهي الصفات
التي لها مفهومات حقيقية مستقلة ليس محض الاضافة
الى الغير وان كان يعرض بعضها اضافة ما كالبصر فان اصل
مفهومه هو صحة الرؤية والتمكن منها وان لم يكن بالفعل شاهد
شيئا بل كان نائما او مغموض البصر فانه يقال انه بصير من غير مجاز
واذا ابصر شيئا فانما ذلك اضافة تلحق بصيريته وليس نفس كونه
بصيرا وثانيهما الصفات الاضافية التي مفهوماتها نفس الاضافة
الى الغير كالرازقية والخالقية والقسم الثاني الصفات السلبية
وهي التي مفهوماتها محض السلب كقولك ليس بجسم ولا صورة
وغير ذلك والصفات الثبوتية الحقيقية التي تعارف البحث
البحث عنها سبعة الحيوة والعلم والقدرة والمشية والارادة
والاختيار والسمع والبصر والكلام والمراد بالحيوة صفة
تصح بسببها اتصاف الموجود بسائر الصفات المذكورة

والموجود

والموجود الذي لا حيوة له كالجماد وكذلك الميت لا يصح ان يقال
انه عالم او متكلم او غير ذلك والمراد بالعلم هو انكشاف الشيء
وظهوره وبالقدرة هو القوة على الشيء او التمكن من ان
يفعله وان لا يفعله جميعا وبالمشية هو القصد الى الفعل
والترك بحسب المصلحة او المفسدة بحيث يجعلها جميعا وبا
بالارادة هو تعلق القصد الى احدهما بحسب المصلحة او المفسدة
كان المشية اذا عزمت تصير ارادة ويشير الى هذا ما ورد في
في الكافي عن الامام الهمام ابي الحسن الرضا عليه السلام
انه قال يا يونس تعلم ما المشية قال لا قال هي الذكر الاول
فتعلم ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء وبالاختيار
هو ترجيح احد الطرفين بحسب المصلحة فهو متوسط بين المشية والارادة
لان الفاعل يشاء اولا ثم يرجح احد الطرفين ثم يعزم عليه وبا
بالسمع هو العلم بالمسموعات وبالبصر هو العلم بالمبصرات

وبالكلام هو القدرة على ايجاد الكلام فهو حقيقة نوع من
مطلق القدرة كما ان السمع والبصر نوعان من مطلق العلم
الا انه لما تعلق بكل منها اغراض بالخصوص في مصالح
الناس ومجاري احوالهم كتنبيههم على انه تعالى يرى افعالهم و
يسمع اقوالهم وبامر ونهي ليرغبوا في طاعته وثوابه ويرهبوا
من معصيته وعقابه بخلاف العلم بالمطعومات والمشمومات
فانه لا يتعلق بها غرض من هذا القبيل فلهذا ورد كثيرا في كتابه
الكريم الهام وفي احاديث خلفائه العظام وكتب العلماء
الكرام اطلاق هذه الالفاظ الثلثة عليه تعالى وافرد
مباحثها بالذكر دون غيرها الفصل الثاني في اثبات الصفات
الثبوتية التي هي في انفسها كمال وزينة وجمال كالصفات
المذكورة وغيرها من الاضافات المشهورة والدليل على ذلك
اكثر من ان يعد ولا يطيق حصره احد وعلى كثرته منحصر في نمطين

احدهما

احدهما ما يدل على اثبات صفات الكمال على الاجمال والثاني
ما يدل على اثبات كل منها على التفصيل ولنكتف منهما
بدليلين من اول الطريقين لكونه اخصرهما واجمعهما والدليل
وفيه الاول ان الموجود المحض بما هو موجود يمكن ان يتصف
بجميع هذه الصفات ولا يمنع عنه شيء من ذلك الا ان يمنعه
مانع زائد على نفس معنى الموجود وقد علمت ان الواجب
الوجود حقيقة محض الوجود ولا يطرح فيه شيء غير نفس الوجود فاذن
جميع هذه الصفات ممكنة له بالذات وقد علمت ان
كلما يمكن له يجب ان يكون ثابتا له بالفعل فالواجب
الوجود يتصف بالفعل بجميع صفات الكمال من غير شوب نقص
والثاني ان تمام العالم الذي هو فعله تعالى
صنعه مشتمل من غرائب الحكم والمصالح وعجائب
المنافع والصوالح ووضع كل شيء في موضعه

به وعطاياه لكل شيء بما يصلح كماله على ما ينبغي لذوي ثواقب
الافهام عند ادراك قليله فضلا عن كثيره وتقصر عن صوائب
الاقدام في الاقدام على نيل يسيره ولا يخفى ذلك على
من امعن نظره في حقائق بواطن الاشياء وحدق
نظره في دقائق بقاع الارض ومجاري السماء وكل من
رأى صنعة مشتملة على اشياء مختلفة يوافق كل شيء
لما يجب له موضع لائق واحد موضعه لو كان ذلك
شيئا يسيرا كصورة انسان او حيوان منقوشة على
ساجة فانه يعلم حذر ذرة من غرابة ولا توقف ان
ذلك لم يصدر الا عن حي عالم قادر مريد شاء حكيم
فمثل هذا العالم الوسيع والكرسي الرفيع والملك الكريم
والعرش العظيم والارض ذات الفجاج والسماء ذات
الابراج والنجوم الظاهرة والفلك الجارية والجبال

الراسية

الراسية واختلاف الليل والنهار وجري الاودية والانهار
والرياح المرسلات والسحب المعصرات واصناف
البسائط والمركبات وانواع المعادن والنبات
وذي الحيوان وطوائف الانسان وسائر الاشياء
التي لا يحيط بها الاوهام ولا يدركها الافهام وما دبر
في خلق شخص واحد بعينه فضلا عما لا يحصى من غيره من
ظواهر اعضائه وبواطن احشائه وحواسه وقواه وقوة
ومجاريه نفسه التي هي نفسه وتصرفها في بدنه الذي هو
ملكه كيف يمكن ان يصدر الا عن حكيم عليم رؤوف
بعباده رحيم منعم متفضل محسن مجمل وهاب المواهب
منتهى المطالب مبتدئ النعم مجمع الفضل و
والكرم فان قيل لكن نسمع جميع ما ذكرت من ان ثم
في العالم اشياء لا يدرى لها منفعة بل قد

وقد يعلم لها مضرة ومنفعة قلنا مثل هذا مثل الصورة
المنقوشة كيف تراها اذا كانت فائدة لبعض اعضائها
الى غيرك في علم مصورها وصدورها عنه بغير شعوره بها او
غرض فيها كلا بل ونعلم ان ذلك ايضا لغرض يتعلق
بمصلحة يراها وان لم يكن الى تدريه ولا لك نظر فيه

الفصل الثالث في كيفية اتصافه تعالى بالصفات

وتوحيده في جميع الجهات قد اختلف اولوا الالباب
من العقلاء في علمه تعالى بالاشياء فقال قوم بارتسام
صورها في ذاته سبحانه وقوم اخذوا بحضور ذواتها
بوجوداتها الخارجية عنده وقال قوم اخذوا بكونها
بشئونه وكذلك قالوا في سائر الصفات بانواعهم
من جواز الى هوذات وقد امتلات الكتب في ذكر
سفاحة هاما يكتفي لابطال كلها بدا حدها والحق الذي

لا يحيص عنه

لا محيص عنه هو ان جميع صفاته تعالى منه سبحانه بحسب وجوده من
ذاته وذلك لانه تعالى لما انه موجود بمحض ذاته من غير وجود
يلحقه كذلك هو بخالص حقيقته عالم وقادر وسميع وبصير وغير
ذلك من صفاته من غير صفة تلحقه ولالة يتوسل بها ولا قوة
يستعين بها لانه واجب الوجود من جميع الجهات فلو يتصف
بصفة زائدة على الذات كانت ذاته بذاتها خالية
عنها محتاجة الى الاتصاف بها فكان في حد ذاته بالقوة
وقد علمت عن ذلك سموه ولانه لو كان في مرتبة ذاته
خاليا من صفات الكمال فكل ذات بهذه الصفة فهي
لا محالة من الضعفاء الاخساء الجهال والفقراء السفهاء
الارذال ولا تنفع الصفات الحاصلة من خارج اذا
كانت بذاتها محفوفة بالمعايب والقبائح ولانه
لو كان هو في ذاته خاليا من الشرف والفضل و

وهو مبدأ كل فرع وأصل فكيف يمكن ان يكون مستكملاً
بعد ذلك بذاته او بغيره ومن اين جاءت هذه
الفضائل المثبوتة في خلقه فقد تبين اذن كمال البارى
انه تعالى لكماله بمحض ذاته محض الوجود والموجود كله
هو جاعل جلاله وتعالى جماله بخالص حقيقته كمال و
كامل وفضل وفاضل فهو سبحانه في مرتبة هويته
علم وعالم وقدرة وقادر وسمع وسميع وبصر وبصير ولست
اقول ان هذه المفهومات المختلفة اتحدت جميعاً فصارت
عين ذات واحدة فان ذلك من اشنع المحالات ولكن
اقبح لكان ان سائر الاشياء يحتاج في افعالها والآثار
التي تترتب عليها الى صفات وجهات زائدة على ذواتها
فانه تعالى ذات بسيطة غنية بمحض ذاتها في جميع
افعالها وآثارها عن كل شيء يفوض غيرها

خالص

خالص حقيقتها فلهذا يطلق عليها جميع الاسماء الحسنى لكمال
الوجود والموجود بعينها فهو سبحانه واحد من جميع الجهات
لا يشوبه كثرة اصلاً لا في الذات ولا في الصفات وهو
احد على الاطلاق واما الاضافات فقد اتفقوا على
انها جميعاً زائدة على الذات ويجري فيها ايضاً ما قلنا
في غيرها من الصفات لكن تحقيق الكثرة يستدعي فيها
كلاماً آخر وهو انها جميعاً ترجع الى شيء واحد هو كونه
تعالى عزه فاعلاً للكل لان الرازقية والرحمانية وغير
ذلك هي كلها اصناف الايجاد وموجديته تعالى
وفاعليته هي كسائر صفاته بمحض خالص ذاته ليست بصفة
زائدة نعم كلما حدث شيء من الموجودات تجدد اضافة
ماله الى تلك الصفة التي هي عين الذات لا بان
يتجدد للذات شيء وصفة بل لهذا الشيء بالقياس

اليها والذات ايضا انما توصف بحسب اللفظ فقط
بل تلك الصفة رعاية لشأن الاضافة مثال ذلك انه اذا
كان جسم موضوعا في مكان ثم بعد ذلك يوضع جسم
اخر في جواره فالثاني يتصف بالمجاورة بالذات
واما الاول فلا يزيد له شيء وصفة حقيقية الا ان الثاني
حصل في جواره وبالعرض لهذا المعنى يوصف هو ايضا بانه
مجاور والا فهو بنفسه ليس الا كما كان قبل كذلك واجب
الوجود عالم شامل لكل شيء في محض حد ذاته ولا
شيء اصلا واذا وجد شيء ما اتصف هو بخصوصه ممتازا
عما سواه من حيث خصوصه بانه معلوم فيحصل لعلمه تعالى
هذه الاضافة من هذه الجهة لا ان يحصل له علم جديد
لم يكن قبل تعالى عن ذلك ومع هذا ففيه سبحانه و
بين ما ذكر في المثال فرق فارق لان الجسم موضوع

في المكان

في المكان وحقيقة معنى المجاورة ترجع الى كون الجسمين
في حيزين متقاربين وواجب الوجود وصفاته العليا
لا يجوز ان يوصف بنظير لهذا وينبغي ان يكون مراد
العلماء من القول بزيادة الاضافات ما قلنا وان
لم يبينوه كما بينا ويدل على ما شرحناه لك من تحقيق
من الصفات الحقيقية والاضافية جميعا ما روي
في الكافي عن الامام الهمام ابي عبد الله عليه الصلوة
والسلام حيث قال لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم
ذاته ولا معلوم والقدرة ذاته ولا مقدور والبصر
ذاته ولا مبصر والسمع ذاته ولا مسموع فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
والقدرة على المقدور والبصر على المبصر والسمع
على المسموع اذا علمت هذا كله فقد بقي علينا

قول آخر في كيفية علمه تعالى بالجزئيات وذلك
ان العلم بالجزئي يكون على وجهين احدهما ان يكون
من حيث هو موجود بالفعل محفوف بالعوارض
المادية من الوضع والاين والزمان وغيرها و
هذا النحو من العلم يكون لا محالة مختصا بزمان وجوده ومكانه
وما يلحقه ومتوقفا على آلة وجارحة ونسبة ما بين
العالم والمعلوم مخصوصة متغيرا بتغير كل من ذلك
وهذا العلم يسمى الاحساس والعلم بالوجه الجزئي وهو
محال في شأن الواجب تعالى لما فيه من وجوه
النقائص والمناقض كما لا يخفى وثانيهما ما لا يتعلق بشئ من
مما ذكر بل انما هو من جهة علة ذلك الشئ وسببه
لان كل من علم علة شئ بالجهة التي هي بها علة
له يعلم منها معلولها بالضرورة وان لم يحس به كما

كما انك

كما انك ان رأيت نقطة في تنور مسجور وانت مغمض
عينيك تعلم ضرورة انها قد احترقت به وكما انك اذا
علمت ان الليل الى طلوع الشمس اثنتا عشرة ساعة ثم
علمت بالآلات الموقتة للوقت ساعة اثني قد انقضين جميعا
فانت تعلم حينئذ ان الشمس قد طلعت وان لم تكن شاهدتها
وشاهدتها وانت قبل ان رمي القطعة وتنقضي
الليلة وتخبر الآلات تعلم ضرورة حينئذ ان القطعة
اذا القيت في النار تحترق وان الشمس اذا انقضى
الليل تشرق وكذلك تعلم ذلك بعد مضي زمان وقوعها
فهذا النحو من العلم يسمى العلم بالوجه الكلي لانه يشمل جميع
الاحوال بخلاف الاول المختص بحال دون حال
ومن البين الواضح ان المعلوم في الصورتين شيء
واحد بعينه لا اختلاف فيه اصلا فان طلوع الشمس

مثلا لك في هذا الفرض ولمن يراه بعينه لا تفاوت فيه
بوجه وانما هو التفاوت والاختلاف بين كيفية
التعقلين فبحسب حيث ان الاول اخس وانقص واضعف
والثاني اتم واقوى واشرف لشموله جميع الاحوال
والاوقات ونفوذه في باطن الحقيقة وكنه الذات
دون الاول فانه انما يتعلق بالظاهر وبتغيره متغير فهو لنا
بالوجه الجزئي والكلي صفتان للعلم وبيان لحاله ووجهه
لا للمعلوم كما قد اتضح امره فالواجب الوجود تعالى انما
يعلم الجزئيات جميعا مع جميع خصوصياتها واحوالها
وظواهرها وبواطنها ودقائقها وحقائقها بحيث
لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء
بهذا الوجه لا الوجه الاول فقد علمت ان المنفي
الوجه الاول عنه تعالى انما هو تنزيه شانه وتقد

تقديس

وتقديس لجنابه عنه كتنزيهه في كونه انه لم يلد ولم يولد
وانه لا ياكل ولا يشرب وانه لا يذوق ولا يشم وليس
ذلك نفيا لعلمه تعالى بالجزئيات فالذين شنعوا في ذلك
على الحكماء ووصفوه سبحانه بالبعثة منهم الاراء فانما هو سوء
فهم من انفسهم وقد افتروا عليهم كذبا واسندوا اليهم
بهتانا ولكن سيرون مما يقولون وسبحان الله عما
يصفون الفصل الرابع في تنزيهه سبحانه عن جملة ما لا يليق بجنابه
ولا يناسب شانه في ذكر بقية اسمائه وكيفية دخول الشر
في قضائه اذ قد تكلمنا بحمد الله فيما كان يناسب هذا
هذا الكتاب من الكلام في الصفات الثبوتية فلنذكر
الان بشيء بعون الله تعالى ما يليق به من القول في الصفات
السلبية فاعلم انه اذ قد ثبت ان الواجب الوجود
بالذات واجب الوجود من جميع الجهات وانه منزه

عن شركة الشركاء والتركيب من الاجزاء وانه مبدأ
كل موجود ومنبع الاحسان والجود وانه شيء لحقيقته
الشيئية لا يشوب وجوده بهيبه فقد تبين من ذلك
جميعا انه تعالى لا يجوز ان يكون جسما ولا صورة ولا مادة
ولا نفسا ولا جوهرا ولا عرضا ولا يحله حس اصلا ولا يحويه
مكان ولا يحيط به زمان ولا يوصف بكيف ولا كم
ولا يقوى به قوة ولا عدم ولا تغير من حال الى حال
ولا يتصف بسكون ولا انتقال ولا يناسبه شيء و
لا يوازره حي ولا ند له ولا ضد له ولا يحتاج الى غيره و
لا يمنع من خيره ولا يطلب ولا يغالب ولا تأخذه
سنة ولا نوم ولا يستعين بقبيلة ولا قوم ولا يعجز ولا
يضعف ولا يكره ولا يعنف لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد ولا يحيف في حكمه ولا يفوته شيء عن

٤

علمه ولا يطعم ولا يظلم ولا يسئل عما يفعل الى غير ذلك مما هو
في هذه المسالك لان هذه وامثالها جميعا صفات
المحتاج اللئيم وان الله لغني كريم وقد بقي علينا ان نذكر
ان شاء الله تعالى اشياء من كيفية فعله تعالى وهو من
جملتين احدهما انه تعالى يفعل ما يفعل لا لغرض يعود
اليه ولا عوض يعين عليه لانه لو كان فعله لامر زايد على ذاته
اعم من ان يكون ذلك منفعة يجلبها او مضرة يجتنبها
لكان مستكملا بغيره ناقصا في ذاته حتى نقص معنى انقضا
اتصال النفع الى الغير وان هذا الفعل ضرر في نفسه لا
لان من يفعل لان الفعل نافع وحسن فان فعل
فقد صدق انه قد احسن وان لم يفعل فقد صدق
انه قد اساء فقد كسب نفسه بهذا الفعل المحسن وبعد
من ان يكون مسيئا فقد لم يكن محسنا بل

بل كان مسيئاً وقد ثبت انه سبحانه لا يتصف
بصفة زائدة ولا يستفيد بعد ذاته فائدة وانه منزه
عن شوب القوة والامكان ومقدس عن احتمال
التغير والحدثان بل انما يفعل لانه في نفسه جواد
وايجاد الخلق وانفاق الرزق وبسط النعمة ونشر
الرحمة فكل ذلك جود فجوده الذاتي هو الذي بعثه
على الفعل فهو تعالى انما يفعل لانه في نفسه محسن
لا لان يصير محسناً كما ان الجواد انما يجود لانه جواد
لا لان يصير جواداً او ان لا يكون بخيلا او يكون محموداً
او لا يكون مذموماً او يعتاض شيئاً او امثال هذه حتى
يلزم ان يكون مستكملا بفعله ناقصاً في ذاته والثاني
انه تعالى لا يفعل الظلم والشر وهو ايضاً واضح مما
سبق وايضاً فانه تعالى واحد محض لا شوب فيه

من الكثرة

من الكثرة والتركيب وكل فاعل فعل يجب ان يكو
يكون بينهما مناسبة لا محالة وقد علمتها وهو تعالى قد فعل خيراً
كثيراً وعدلا مبيناً وهو ظاهر فلو صدر منه سبحانه مع ذلك
شر او ظلم لزم اشتمال محض الاحدية الخالصة على كثرة
متقابلة واما هذه الامور التي تظن انها شرور مثل الامراض
والالام والمصائب والاعدام فانها وان كان فيها وجه
شرور لكنها تلازم خيرات كثيرة ولو تركت تلك لتركت
هذه وهو سبحانه لا يفعلها من حيث انها شرور بل انما
يفعلها من حيث انها خيرات فهي من الحكمة التي بها
صدرت عنه تعالى انما هي خيرات كلها كثيرة
وان كانت باعتبار آخر شروراً قليلة مثال ذلك
ان شاة لو قطع اصبعاً واحدة من انسان فلو
تركت تلك الاصبع لسرى السم الى بدنه كله و

وادى الى قتله فالطبيب الذى يقطع الاصبع ضرورة
لينجيه من الموت فان القطع وان كان من حيث فقد الا
الاصابع ووجدان الالم شرا لكن الطبيب لم يفعله
من هذه الجهة بل انما فعله من حيث هو سبب الحيوة
فهو انما فعل خيرا كثيرا لو لم يفعله لكان قد فعل
اذن شرا كثيرا المطلب الثالث في ادلة افعاله [جل]
تعالى وبيانها وهو يشتمل على عشرة فصول الفصل [الاول]
في اثبات العقول وابانة جلالة قدرها ووجوه تعداد
كيفية تحصلها بصفاتها اذ قد تبين انه سبحانه واحد
محض من جميع الجهات وانه تعالى مبدء جميع الموجودات
وقد تقدم في اول الكتاب وجوب موافاة
العدد بين العلل والمعلولات فقد يستنتج من
ذلك ان اول فعل يفعله تعالى من غير وسط يجب ان

يكون جوهرا بسيطا

جوهرا بسيطا قائما بذاته مستقلا في وجوده غير محتاج
الى محل يحله ولا موضوع يحمله ولا شيء يكون شرطا
لوجوده او يكون به قوامه فلا يجوز ان يكون جسما
ولا صورة ولا مادة ولا نفسا ولا عرضا فلا تتحقق ان
هذه جميعا الى جميع ما يستغني هو عنها ومثل هذا الجوهر
يسمى عند الحكماء بالعقل واما عدده فشيء لا سبيل لنا
الى حصره والمشهور عند المشائين ان اقل ما يجب
من ذلك عشرة عقول والاقرب انه اضعاف عدد
الكواكب الثابتة ويستعملها الله تعالى في تدبير كيفيتنا وبالجملة
فالعقول هي اوائل الموجودات وخزائن الله ووسائط
انتشار فيضه وفضله ومساكن خزائن رحمته ونعمته فيجب
ان تكون موصوفة بجميع اصناف الفضائل وانها جامعة
لجميع انواع الجمائل واشياء لا تستطيع ان تحيط بها غيرها

ويترشح بها الاشياء التي بعدها الى ما يمكنها من ترقيها

وخيرها ويجب ايضا ان صفاتها عين ذواتها اذ

لو كانت زائدة على ذواتها خالية عن صفاتها كان فيها

الامكان الصفات بالقوة وجوداتها والقوة من خواص

الهيولى وذا محال فكل ما يرى فيها منزه عن اثارها

فصل ثاني

في كيفية توسط العقول في اشياء اثار الجود

وترتيب فيض الوجود عن المبدا الاول تعالى اذا صدر العقل

الاول عنه تعالى ووجد به عقل المبتدا من جهة وحدة

وفيضه واحد لانه اول الحقائق المتحصل في عالم الامكان

الفصول

فيجعله اول الاجناس وفصله اول الفصول ونسبة

الجنس الى الفصل كنسبة المادة الى الصورة حيث

ان الانفعال والانبساط انما تصح عن الشيء باعتبار الفعل

وهو معلوم من ملاحظة حال افعال الانسان وفصوله

واضافي

واضافته القريبة والبعيدة والواحد من حيث هو واحد

لا يجوز ان يكون لفعل او صفة او جهة اكثر من واحد

كما علم مما تقدم فانما يمكن ان يصدر عنه باعتبار فيضه

عقل واحد فان قيل بل له جهات كثيرة من تعقله

لذاته وتعقله وجوده بغيره وامكانه بذاته فيصدر عنه

اربعة اشياء كما قاله المشاؤن قلنا لعل غرضهم انما هو

تمثيل للكيفية صدور الكثرة عن الواحد لا التحقيق لما ان

الجهات التي تصلح لذلك انما هي جهات يمكن ان

يكون منشأ ومصدرا كالنور والحرارة في النار للتنوير

والتسخين والامكان والوجوب بالغير والعلم بالشيء

ليست معاني تصلح لها والا لكان لكل ما له هذه الجهات

ان يفعل هذه الافعال كما ان من له جهات النار ان يفعل

بحسبها فعل النار اذا علمت هذا فلنرجع الى ما كنا فيه

العقل
فنقول ان العقل الثاني له جهتان احديهما جهة الصدور
من شئ ثالث ولكنه صادر باعتبار العقل الاول فقط
منه ايضا شرب لكن العقل الاول من حيث انه واحد
بعد ما صدر منه العقل الثاني لا يجوز ان يصدر عنه شئ
آخر لكنه باعتباره مع العقل الثاني يصير غير كل واحد
منهما فيمكن ان يصدر عنهما معا شئ رابع حتى يكون
الصادر عن العقل الثاني شيئين في مرتبة واحدة فبهذا
الطريق تكثر شعب الوجود وتنفجر ينابيع الفيض والجود
وكلما يتنبأ على غير مرتبة الالهية المخالفة تكثرت الجهات
وتتضاعف الاعتبارات حتى يحصل من ذلك عدد يصح
ان يكون بواسطته صدور فلك الثوابت بكثرة ما فيه
من الكواكب وصورها واجرامها ونفوسها فيجري على الفيض
الى ان يرجع على الارادة الالهية كيف يشاء الى العالم الا على

حتى يصل

الاول

حتى يصل الى اصناع العناصر وسكان العالم الا
الاسفل فالاول فالاول فالاقرب فالاقرب حتى يستكمل
جميع الاودية بقدرها ويأخذ كل شئ نصيبه الا

الفصل الثالث في ان العقول مبدعة من غير زمان
وانها محفوظة عن التغير والحدثان وفي كيفية ربط
المكونات بالمبدعات اما الاول فتبين من تنزهها
من زمان لانها قد صدرت حين لم يصدر غيرها
بعد فضلا عن الزمان ولان الزمان مستلزم
للقوة وهي تابعة للهيولى والعقول بريئة منها و
واما الثاني فلان التغير والتجدد من خواص الزمان
وما يتعلق به والعقول مقدسة منه واما الثالث
فوجه الاشكال فيه ان الحادث متغير قد يكون
وقد لا يكون والمبدع ثابت مصون فلو كان

علة لزم من عدم واسطة لزم تخلف المعلول حالة عدمه
فلهذه العلة احتيج الى توسط الحركة والزمان بينهما
فانه يتغير بذاته لا بجزئه فكل جزء يفرض فيه اولا يشترط
به وجود الجزء الثاني ويمتنع اجتماعه معه والجزء الاول
الذي لا اول له لا يشترط بشيء قبله سوى عدم ما سواه
فلتمام علته يوجد اولا وبوجوده تتم علة الجزء
الثاني فيوجد وبوجود الجزء الثاني ينتقض علة الجزء الا
الاول فيعدم وهكذا الى ان يبلغ الى المنتهى كما هو
محسوس من الحركة في الاين فان المتحرك ما دام في
المبدأ يستحيل ان يكون في الجزء الثاني من المسافة
وهو لم يصح جزؤها الاول ويمتنع ان يكون فيهما
معا وهذا التحقيق من خواص كتبنا والحمد لله كما هو
اهله ومستحقه والصلوة والسلام على نبينا وآله البررة

المطلب الرابع

المطلب الرابع في النبوة وهي خلافة الله في ارضه ورسالة الى
خلقه وذلك سيتبين ان شاء الله تعالى في اربعة فصول الفصل
الاول في حسن بعثة النبي ووجوبه على الله تعالى قد علمت ان
نوع الانسان اشرف الكائنات وافضل البريات وان
الغاية التي خلق لها وافضل الاعمال التي يكتسبها هو معرفة
الله تعالى سبحانه ومعرفة حقائق الاشياء التي هي صنعه
آلاؤه ثم امتثال طاعته واجتناب معصيته والتخلق بالاخلاق
الزكية والتنزه عن الاوصاف الدنية والتزين بالافعال
الجميلة والتورع عن الاعمال الرذيلة ومعلوم ان البلوغ الى
هذه المرتبة العليا والارتقاء الى هذه الدرجة القصوى امر
يتوقف على عدة امور الاول ان المعرفة والعلم وان
كان عقليا محضا بمعنى ان العقل يمكنه ان يستقل في تحصيله
لكن التحصيل يتوقف اولا على التنبه لذلك واكثر العقول

لكونها منهمكة في الشهوات الحسية منغمرة في اللذات الجسمية
قد صدئت جواهر مراياها بأوساخ تلك العادات الخبيثة وران
عليها ملكاتهم القبيحة الخسيسة فهي قد رقدت في غطائها كانها
سكارى وركنت في رقدتها كانها حيارى والناس نيام وان كان
قد ينتبه بعضهم لكن النوم الغرق في غمرات المنام لو تركوا لاستمروا
في سكرتهم يعمهون والنوم الغرق لو لم يوقظ له لتمادوا في نومهم
الى يوم يبعثون فلو لم يكن ايقظه الله تعالى بنوره ليوقظهم من نومة
غفلتهم وينقذهم من صرعة جهلهم لم يخطر ببالهم ان لهم صانعا
ينبغي ان يعرفوه ثم يسمعوا له ويطيعوه ولا يختلج في قلوبهم ان بينهما
فضيلة وكانوا لا غير بما يولعون فيه يستهترون فذهب اكثر اعمارهم
ضياعا ومضى عامتهم همجا رعاعا الناس في نهم بعدما ايقظوا انفسهم
ويقظوا ليس اكثرهم يبصرون شيئا او يهتدون سبيلا لما غشي بصائرهم
من رمد الغفلة واحاط بقلوبهم من رين جنس العادة فلا يبصرون

الصدا
زنگ گرفتن

الاقلال
برداشتن

الهمج بالتحريك الحمقى
من الناس والرعاع بالفتح
الاسفل الاذل من

محجة ولا يقولون

محجة ولا يقولون قيلا بل لا يغني لهم عن معلم بصير خبير يعلمهم عن ظلال
التدبير عسى فرقة منهم الى قليل او كثير الثالث ان التحلي
باخلاق الاشراف والتخلي من رذائل الاوصاف في حد نفسهما
شرف جميل وبها جليل ولهما في اكتساب العلوم وتحصيل المعارف
الف معونة ظاهرة ومنفعة باهرة لان العادات الرذيلة والملكات
الدنية هي صدا الجوهر العقل الذي هو مرآة العلم ووسخ لدوا
والفضائل الحميدة والصفات البهية التي هي مقابلات تلك
صيقل لمرآة العقل وجلاء الجوهر القلب فكلما كان المرآة اجلى و
اصقل كان انتقاش الاشباح اكثر وافضل ومن البين ان التنبه
لحقايق الاخلاق ودقايق الاوصاف ومعرفة منافعهما وفضائلهما
ومضارهما ورذائلهما اكمل ما قلنا في العلم فان العقل وان كان مستقلا
فيه لكن اكثر العقول معزول عنه لما طبع عليها من الرين والتشويه
ثم من عرف جملة من ذلك وميز بين مناجيها والمهالك

قل منهم من يحتاج بنفسه بغير طبعه بل عامتهم يحتاجون الى اجبار

قاهر يضرب بالسوط او يسهم ويرغبهم بالتقوى نفوسهم ومع هذا

ايضا اقل قليل منهم من يرتاض بل اكثرهم وجده في ذاته ما

يمكن من الرياض الراجع ان الاعمال الحسنة هي في انفسها مما

ماثورة والافعال السيئة قبائح منفورة ومع هذا فهي موثرة

في كتاب الاخلاق والمعارف عظيم تاثيرها لا يخفى على من له

بصر بسير كتاب الاخلاق فيها غير انه لا سبيل للعقول الى معرفتها

ومعرفة تمام منفعتها كما كانت تستقل هناك فالحاجة

الى الاديب قوية وبهم فيها اشد من ذلك الخامس ان

الانسان في ان يبلغ الى درجات من العلم والخلق والعمل

يحتاج الى ان يبلغ عمرا طويلا يكتسب فيه قليلا قليلا حتى يبلغ ما يمكنه

يمكنه ان يبلغ وهو في هذه المدة يحتاج في ضروريات المعاش

من المسكن والمطعم والملبس ودفع الاعداء والحفظ والتحرش

من طوارق

من طوارق البلاء الى اشياء كثيرة من آلات الزرع والحرث

والحصاد والحداد والطحن والطبخ وادوات الغزل والنسج

والحياكة والخياطة واسباب البناء ومعاونة البناء واسلحة الحرب

وغير ذلك مما لا يحصيها غير علام الغيوب وهي اسباب لا يستطيع

لها ولا يقوى عليها رجل واحد ولا الف ولا عشرة آلاف بل

يحتاج ضرورة الى جماعة كثيرين يجتمعون في مكان واحد

ومساكن متقاربة يعمل كل فرقة منهم عملا فيتعاونون

ويتعاضدون ويتعاوضون اعمالهم ويتبادلون صنائعهم فتقع

بينهم المبايعات والمعاملات في حقوقهم ومساعيهم ومن الواضح

ان اكثر الناس لا يكتفي بحقه ولا يقنع بحظه بل كل امرئ يطمع

في نصيب غيره ولا ينصف من نفسه فيؤدي ذلك بينهم الى

التباغض والتحاسد والتنازع والتعاند فمن الضرورة ان يكون

فيمسهم الحاجة الى رئيس لهم يعلم حقائق جميع اعمالهم

ودقائق احوالهم ومقادير امزجتهم وموازين ضرائبهم ويقدر
على حفظ حقوقهم وايصال حظوظهم ويقدر مع هذا على تاديبهم
وسياستهم لانهم فيما يطلبون وينقادون بل على مشتهياتهم يتنازعون
وهذا منصب جليل وجاه عظيم يطمع فيه كل احد ويا ليت يجب ان
ان يكون ذلك امرا ممنوعا عن غير هذه المرتبة على الاطلاق ويليق
بالاستحقاق لئلا يسع احدا مخالفته ويلزمه مطاوعته الثاني
ان بدن الانسان ومزاجه مركب من طبايع متضادة و
كيفيات متخالفة ومحتاج الى اغذية واشربة مختلفة لان
سلامة بعضها عاندت الاخر وهو مع هذا لا يزال اعداء داخل
بدنه واقع في معرض الآفات ومورد العاهات من خارجه
ان يشتهر بعضها وخرج عن صاحبه فافسده وادى الى الهلاك
عاجل موت قريب فيحتاج ضرورة الى طريق التدبير
وغذائه وشرابه وسائر ادواته يسلم به مدة ما يمكنه التوقي

الكمال

اما الكمال فيها ومعلوم ان معرفة مضارها ومنافعها ومسالكها ومنا
منازعها لا يمكن بالتجربة فان دواء واحدا وغذاء يختلف اثره
في الامزجة المختلفة والامكنة المختلفة والازمنة المختلفة بل في شخص
شخص واحد بحسب احوال واوقات مختلفة اختلافا لا يكاد ينضبط
وربما فضلا عن جميع الاغذية والادوية بكثرتها التي لا يحصيها
الا بالاستنباط ولو كان الطريق الى معرفتها هو التجربة لكان
في مدة تجربة شيء واحد هلاك الناس جميعا فهذه الضرورات
تستدل على وجوب وجود رئيس عالم بحقائق جميع الاشياء و
دقائقها كلياتها وجزئياتها ما يتعلق منها بالكمالات العقلية
والنفسية وما يتعلق بالصحة البدنية وبقاء الحيوة الدنيوية ومنافعها
ومضارها خصوص مقادير الحقوق وجزئياتها وتدابير السياسات
وجزئياتها ومن المعلوم ان جملة هذه الصفة لا يكون الا مو
مؤيدا من عند الله تعالى انتخبه من خلقه وانتجبه من عباده واستخلفه

ويستخلفه في ارضه يلقي عليه كلما يحتاجون اليه في مجاري احوالهم و
جاري اعمالهم يكون امره امر الله وقوله قول الله وحكمه حكم الله
لا يكون له امر في شيء الا بامر الله ومن الله ومثل هذا الرئيس هو المراد
بالنبي فقد اتضح من جميع ما قلنا وجوب بعث الانبياء و
ارسال الرسل على الله تعالى وامتناع خلو الارض من حجة وخليفة لله
ما دام نوع الانسان باقيا فيها حتى انه لو كان على وجه الارض رجل
واحد يجب ان يكون هو نفسه حجة ولو كان اثنان يكون احدهما
حجة على صاحبه والا لزم ان يذهب نوع الانسان الذي هو
اشرف الخلائق باطلا ويتأدى ذلك الى ان يكون خلق غيره
ايضا عبثا باطلا وان هذا الشيء عجاب وانه لمحال ان يفعله الحكيم
القدير الكريم الوهاب الفصل الثاني في وجوب عصمة انبياء
الكرام عليهم الصلوة والسلام اختلفوا في وجوب عصمتهم وعلى
تقدير الوجوب انها هل تجب من الكذب فقط ام مطلقا

والكذب في التبليغ

والكذب في التبليغ فقط ام مطلقا وغير الكذب كبيرة ام صغيرة ايضا
والصغيرة خسيسة كانت ام غيرها ايضا والكل عمدا او سهوا ايضا وبعد
وبعد البعثة ام قبلها ايضا فذهب الى كل قول قوم والامامية الى
في وجوب العصمة من الكذب وغيره مطلقا بعد البعثة لان المعصية
مخالفة لله عز وجل ونقض عهده وخيانة لامره والنبي امين عليه وحجة
وخازن لسره وخليفته في ارضه وحجته على خلقه وشاهده على عباده
وقيمه في بلاده فكيف يمكن ان يجتمع هاتان المتباينتان ام كيف
يجوز ان تتخلف هاتان المتباينتان (المتنافيتان) وابان كل من صاحبتها
وشتان نعم ما بين الخائن الكذوب والمستخلف لحافظ العلوم
من لا يعرف حاله او من يجري على منواله واما الخبير الحكيم
الرؤف الرحيم فمن اشنع القبيح ان ينسب مثل هذا الشنيع
اليه او يوهم انتساب هذا المحال عليه ويقرب من هذا
حالهم قبل البعثة واما ظواهر بعض الآيات والاخبار الدالة

على صدور بعض المعاصي عن بعض الانبياء عليهم السلام فان كان
منها بعد البعثة فمأوّل في الاخبار الآحاد وان صحت فليس عليها قرينة
ولا اعتبار بقول ذكرها من الاصحاب والاكثار وما كان قبل البعثة
فموجه الى وجوه منها ظهورها الى البعض لسوء طبيعته بشهيتها ان الطبع
ليس فيها من حيث انها مشتهيات الطبيعة طاعة من الله
كالتلذذ بالمطعومات والمشروبات والتزوج بجملة المحبوبات
فانهم مع علو شانهم ورفعة مكانهم يعدون لانفسهم كل شيء من
هذه الاشياء معصية وان نسبة الله تعالى المعصية اليهم فيمكن ان
يكون لاجل تنبيه الناس لئلا يقولوا انهم عباد مربوبون لله
لا ارباب معبودون كما قالوا وهم قوم مفتونون واما تجويز
السهو والنسيان عليهم عليهم السلام فاقرب ما يمكن ان يقال فيه
ما قال الشيخ الصدوق رحمه الله وهو ان السهو قسمان احدهما
ما يكون من الشيطان وهو محال عليهم والثاني ان يسلطه الله
عليهم

عليهم بسبب مصلحة دعت اليه والاخبار الواردة في ذلك
يحمل عليه هذا المحصل قول الشهيد الصريح بما رواه في
الكافي والتهذيب عن سعيد الاعرج في سهو النبي
صلى الله عليه وآله من تسليمه في ركعتين من صلوة الظهر ان الله عز وجل هو
هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا
لعيّر وقيل ما يقبل صلوتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال
قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت اسوة واقول
السر في ذلك ان الشيطان لو كان له سلطان على عقول
عقول الانبياء واوصيائهم لم يكن اذن فرق بينهم و
بين غيرهم ولم يجز ان يكونوا محال الامانات الالهية وهم
منقادون لعدوه وهذا هو السبب في امتناع صدور
المعصية ايضا عنهم اذ لولا دعوة الشيطان وطاعته كان
الناس جميعا معصومين واما ان كان ذلك شيئا من عند الله

تعالى المصلحة فلا محذور فيه ومع هذا يعلم ان السهو لا يجوز ان يكون
منهم في الامور الكلية والاشياء المتعلقة بالاحكام والتبليغ
لان ما لا مصلحة فيه من هذه الجملة منسوخ او مستحق فلا يحتاج فيه
الى السهو بل ان كان لا بد فانما يكون في الجزئيات النادرة

الفصل الثالث في طريق معرفة النبي وصدق دعواه ووجوب
تصديقه والله اعلم ان النبوة لما كانت سفارة الله الى خلقه
وخلافة في ارضه وهي لا محالة منصب جليل وجاه نبيل
ودعوى على شيء غائب عن الناس مستور عن الحواس ليس
لهم عليها دليل ولا الى معرفتها سبيل فبالضرورة يجب على
الله تعالى لما اختص النبي بهذه المرتبة الجليلة التي هي
نسبة شريفة اليه وحظوة منيفة لديه ان يخصه بشيء
يصدق دعواه ويدل على انه عند الله وان يكون ذلك
شيئا من خواص افعاله وخصائصه التي لا يتاتى

من غيره

من غيره حتى يدل على تصديق نبيه فان ما لا اختصاص له بشيء لا د
لالة له على مستوره وخفيه كما ان ملكا اذا ارسل الى قوم
رسولا او امر على بلدة اميرا اعطيه كتابا مشتملا على ختمه وطغراه ليكون
حجة له على مدعاه وذلك الشيء يسمى المعجزة لكونها خصلة تعجز الناس
عن الاتيان بمثلها ويسمى ايضا خارق العادة لانه شيء يخرق العادة
الجارية في حدوث الحوادث وتوضيح هذا ان الاشياء التي
يحدث في هذا العالم ثلثة اصناف احدها ما هو باثر القوى
الارضية وحدها من غير مدخل فيه للقوى السماوية كاحراق
النار وتبريد الكافور والثاني ما هو باثر القوى السماوية
وحدها كتسخين الشمس وتبريد الشتوى والثالث ما هو يحصل
من التركيب القوتين كشرب الدواء في ساعة بعينها
فهذه الحوادث تسمى حوادث عادية لكونها حادثة على مجرى
عادة الله تعالى في احداثها وان كان اسبابها على

على سبيل التدريج دون خرق عادة [illegible]

على اكثر الناس خفية ولكن في قوتهم وشأنهم ان يتناولوها
ويستعملوها بالكسب والارتياد ولو بمشقة واجتهاد ومنها [illegible]
السحر والشعبذة وغيرها من العلوم الغريبة والاعمال العجيبة فان
هذه جميعا من اسباب ارضية او مع سماوية خفية يستعملها اهلها
ويتعاطونها ويتناولونها بخلاف المعجزة فانها ليس لشيء من
هذه الاسباب ولا تنال بالتعلم والاكتساب لان التعلم يتوقف
على السبب فاذا انتفى السبب انتفى المسبب كشق القمر مثلا
فانه معلوم انه ليس من اشراق الانوار السماوية ولا من تأثير
الطبائع الارضية وليس لاحد ان يكتسب ذلك ويتعلمه بالتعلم
والحيلة وكذلك مجيء الشجرة فانه ليس بالارادة ولا
بالطبع وهو بين ولا بالاسباب العادية المحركة القسرية فانها
اما جذب او دفع او تسليط قوة جاذبة او دافعة واما التحريك
بمحض قول او امر او اشارة او نحو ذلك فليس من مجرى العادة

فامثال

فامثال هذه الاشياء لا تكون الا بقوة الهية ونسبة ربا
ربانية يعجز الناس عن مثلها ولا يستطيع احد ان يدركها
الا من اعطاه الله تعالى اياها ولكونها انما هي عطية
من عند الله تعالى وموهبة من لدنه وجب ان يكون مقا
مقارنة ومطابقة لدعوى نبوة او امامة وبالجملة اختصاص
بالله تعالى وامتنع ان يكون مطابقة لدعوى كاذب على الله
نعم قد تكون مقارنة لها ولكن مخالفة فيسمى معجزة مكذبة مثل ما
روي عن المسيلمة المتنبي الكذاب انه سمع ان محمدا دعا
لاعور فعوفي فدعا هو لاخر فذهبت عينه الصحيحة وسمع انه
القى بزاقه في بئر نضب ماؤها فاغزرت فالقى هو بزاقه
في بئر قليلة الماء فجف وامثال هذه وربما تصدر خوارق
عادات من غير دعوى نبوة ورياسة فتسمى كرامة كما قد
تصدر من بعض اولياء الله مثل مائدة مريم عليها السلام كما

(هامش: البزاق البصاق)
(هامش: كثرت)

كما دل عليها قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله
وكاحضار آصف بن برخيا عرش بلقيس وكما دل عليه
قوله تعالى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وربما
تصدر معجزات دالة على بعثة نبى قبل بعثته فتسمى ارهاصا
كانكسار ايوان كسرى وانطفاء نار فارس ونضوب بحيرة
ساوه ليلة ولادة نبينا وتظليل الغمامة وتسليم الاحجار عليه
قبل بعثته وبالجملة فقد تحقق ان طريق معرفة النبى
منحصر فى ظهور المعجزة واما معرفة المعجزة بحيث تتميز عن غيرها
فاما من المكذبة فهو اقف الدعوى واما من الكرامة
فبمقارنتها واما من الاعمال الغريبة التى لها اسباب
خفية فاما لاهل هذه الاعمال فمعرفتهم باسباب اعمالهم
انها لا تماثل الا مثل ما يصدر من حجج الله تعالى ولهذا

الارهاص بمعنى الاسطار منه

كانت السحرة

كانت السحرة اول من آمن بانبياء واذعن بالمعجزات
واما الغير هم من اهل التميز والعلم فان كان واحد
من الاعمال الغريبة يحتاج الى ان يتقدم تمهيدها وتهيئة
ولو بزمن وتهيئة ولهذا لا ينفع السحرة حيث انه بخلاف المعجزة
فانها كلما طلبت فهى حاضرة كما يشهد به عصى موسى وسحرة
واما العامة من الناس فانما هم كما من زرع او كهشيم المحتظر
يميلون حيثما يميل بهم وهم فى ادبارهم لا دليل لهم الا انها
هم اذناب رؤسائهم والرؤس ضيعوا الذنب فاذا ذهب
علماءهم طريقا اتبعوهم فى تلك المذهب الفصل الرابع فى
فى اثبات نبوة نبينا وسيدنا ومولانا محمد بن عبد الله خاتم
خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين اذ قد علمت ان ثبوت
النبوة منحصر فى ظهور المعجزة فمعجزات نبينا صلى الله عليه وآله
اما المدرك فى شرف زمانه والمشرفين بشهوده ومعاينته فاكثر

افون

هشيم علف خشك والمحتظر
كسى كه در صحرا حظيره بسازد

فاكثر من ان يحيط بذكرها الدفاتر والاسفار واشهر
من ان يفتقر الى تواتر الاخبار واما لا امثالنا المجزين
من ذلك الفضل الشريف والشرف المنيف فالمعجزة
منحصرة في اثنين احدهما المعجزة الظاهرة بالعين وثانيهما
الكتاب الكريم والقرآن العظيم وظهوره الى ثبوته بالتواتر
والتواتر هو اخبار جماعة لا يجوز العقل بسبب كثرتهم و
خصوصيات احوالهم اتفاقهم على الكذب عن شيء
محسوس اما انهم انفسهم قد شاهدوه بعينه او ان يخبروا
عن جماعة امثالهم الى ان ينتهي اخبارهم الى مشاهدتهم
اياه بنفسه ولا شك ان العلم الحاصل بالتواتر علم جزم
يقين لا يقبل الشك ولا يتطرق اليه الشبهة لانه اذا لم
يكن في اطرافه ولا اوساطه سبيل لتجويز الكذب فقد تعين
الصدق ضرورة كعلمنا بالملوك الماضية والقرون

السالفة

والقرون السالفة والبلاد البعيدة وغير ذلك من الاشياء
التي لسنا نشاهده وبين ان اخبار المؤالف والمخالف
خلفا عن سلف اكثر من ان يعد واشهر من ان يجحد كما
هي في الاقطار مشهورة والاسفار بها مسطورة بان محمد
محمد بن عبد الله صلعم قد ادعى النبوة وانه قد قرن دعواه
باظهار القرآن وانه قد تحدى بهم جميع صناديد العرب
وفصحاؤهم وان احدا منهم لم يات باقصر كلام يعارض
يعارض به اقصر سورة من سورة والآية من آية مع شدة
عداوتهم وتعصبهم في جاهليتهم ومع بلوغهم من البلاغة
والفصاحة الى حيث لم يبلغ ادنى درجاتهم منذ دهرهم
دهرهم الى اليوم رجل من العرب ولا من العجم مع
هذه الممارسة الشديدة والمداراة البعيدة في العلوم
العربية والفنون الادبية التي تداولت بينهم ولم يمكن

ولم يكن ألفت فيه منذ ولو كانوا أتوا بشيء يعارض القرآن
لتواتر بين الأخبار والروايات ولم يضطروا إلى إفناء
الحروف وإعلاء الرايات التي تأدّت إلى استئصال
كافتهم وانقطاع مدّتهم كما هو أشهر من دولات ملوك العجم
والعرب من حروب وأسباب ورستم لأن الدواعي
إلى رواية أمثال المدعي وافرة والعنايات إلى نقل أمثال
أمثال هذه الحكايات متكاثرة حتى أنه قد روي معارضات
مسيلمة المتنبي التي زعم أنها معجزة الفيل ما الفيل وما أدراك
ما الفيل له ذنب طويل وثيل وخرطوم طويل ولم يرو من محدث
الكتاب شيء في هذا الباب بل أنهم قد أقروا بالعجز عنه
واعترفوا بالضعف منه حتى أنه قد روي أن أربعة من
أكابر أولئك العظماء قسموا بينهم أربع آيات من القرآن
فأخذ كل واحد منهم واحدة منهن فتوقفوا بينهم يجدّون

بها فلما تلاقوا بعد سنة تلاوا آيسين من ذلك مبلسين
وروي عن الوليد بن المغيرة وكان من أعاظم البلغاء و
أفاخم الأعداء أنه مرّ يوماً برسول الله صلعم وهو يقرأ سورة حم
السجدة فذهب إلى قومه وقال لهم لقد سمعت من محمد صلعم آنفاً
كلاماً ما هو من كلام الإنس والجن إن له لطلاوة وإن عليه
لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى
فقال قومه صبأ الوليد إذ أطرى كلامه هذا الإطراء فإذا وقد تحدّى
بالقرآن ولم يؤت بشيء يعارضه مع كمال قدرة المتحدّين
في البلاغة وقوتهم في الفصاحة بل عجزوا عنه كما اعترفوا به حتى
آثروا المقاتلة بالسيوف على المقابلة بالحروف علم يقيناً أنه
ليس من جنس كلام الإنس والجن كما اعترفوا هم من أنفسهم وإذ
قد اقترن بدعوى النبوة علمنا أنه معجزة دالة عليها مصدقة
لها الثانية المعجزة الظاهرة بالمعنى وهي أشياء كثيرة منها ك

جميعا في انها خوارق للعادة ومقترنة بدعوى النبوة كشق
كشق القمر وتسبيح الحصا وحنين الجذع ومجيء الشجرة ونبو
نبوع الماء من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعا
الطعام القليل ومكالمات الحيوان العجم والاسرا الى
المسجد الاقصى والعروج الى فوق السماء الى غير ذلك من الاشياء
التي لا شك في كون كل واحدة منها على تقدير الصحة خارقا
للعادة وهي بين الناس مشهورة وفي الكتب مسطورة التي
بعضها مستفيض وبعضها قريب من الاستفاضة حد التواتر
لكنه لم يبلغ شيء منها التواتر نفسه والاسرا والعروج الى السماء
وان كان اصلهما مجمعا عليه والقرآن ناطقا عليه لكن خصوص
كيفيتهما مروية باخبار آحاد فهذه الاشياء وان لم يكن كل
واحد منها متواترا لكن القدر المشترك بينها جميعا هو ان
المعجزة اقترنت بدعوى النبوة متواتر في العالم بحيث لا

يشك فيها

يشك فيها من كفر ومن اسلم فاذا قد ثبت ان محمد بن
عبد الله صلعم قد ادعى النبوة وقرن دعوته بالمعجزة فقد ثبت نبوته
وصحت دعوته والحمد لله كما هو اهله واذا قد ثبت نبوته صلعم بالبر
بالبرهان وقد تقدم وجوب عصمة الانبياء مطلقا فعموم نبوته
ونسخه لجميع الملل السابقة وختمه للنبوة وفضله على جميع الانبياء و
الملائكة وسائر ما ثبت منه وجاء به ثبت بقوله وبالكتاب
المنزل عليه من غير حاجة الى دليل آخر بل هو نفسه حجة الله الباهرة
على كل شيء صلى الله عليه وآله ما اختلف الضوء والفيء واما
شبهة اليهود بان ملة موسى على نبينا وآله وعليه الصلوة والسلام
ان كانت مستلزمة للمفسدة كان اعمالها من الله عز و
جل قبيحا وقد كان اعمالها في قبل بالاتفاق وان كانت
مستلزمة لمصلحة كان رفعها قبيحا واذا كان رفع تلك
الملة قبيحا لزم منه بطلان ملة محمد صلعم لاستلزامه رفعها وتلك

الملة

فالجواب عنها ان المصالح والمفاسد تختلف بحسب اختلاف
الازمان والاحوال والاوضاع والعادات وغيرها فيجوز ان
يكون في ملة موسى ع مستلزمة للمصلحة مدة ما ثم تغيرت فصارت
مستلزمة للمفسدة او كانت هي ثابتة على حالها لكن تكون
في ملة محمد صلعم اصلح منها بعد تلك المدة على ان تلك الشبهة
جارية في ملك جميع الانبياء عليهم السلام وفي ساير النسخ
التي وقعت في الاحكام كما جاء في التورية ان نكاح ما يدب
على الارض كانت حلالا على آدم عليه السلام ثم حرم بعضها
على نوح وكان الختان موسعا في ملة نوح ثم صار بعده واجبا
على الفور والجمع بين اختين كان حلالا في ملة آدم ونوح عليهما السلام
ثم صار في ملة موسى حراما كما في ملة محمد صم الى غير ذلك واما
شبهة تأيدهم بان موسى عليه السلام قال التورية تمسكوا بالسبت
ابدا فدام السبت باقيا كان ملة موسى باقيا فيها

المطلب الخامس في الامامة وهي ايضا مثل النبوة خلافة للرسول
في افادة وسعادة الى عباده وذلك لان المراد بالامامة
رياسة عامة على كافة المكلفين على سبيل النيابة والخلافة
عن النبي في جميع ما يتعلق به شريعته من امور دينهم ودنياهم و
المقصود منه تبيين ثبوته في سبعة فصول الفصل الاول في وجوب
نصب الامام على الله تعالى واختلف الامة في ذلك فالخوارج
بعضهم انه على انه ليس بواجب اصلا كل من مذهب الامامية
يوجبون مجازاته وتخرج عليه وانه سموا بالخوارج وجمهور
العامة على انه واجب على الامة سمعا لا على الله وعقلا
وجمهور الامامية على وجوبه على الله عقلا وان كان الشرع ينطق
فيه نطق به اكثر من ان تحصى والدليل عليه هو ما مر في وجوب
بعث النبي بعينه بل هو ههنا اكد لاحتياج الناس ما دامت
التكاليف العقلية ضرورة لاستكمالهم الى مدارج الكمال وضرورتهم

في التمدن وفي جميع ما مضى هناك من حاجتهم الى الرئيس لهم
وحجة من الله عليهم وخليفة يحكم بينهم ولذو زادت التكاليف
الشرعية ايضا ببعثة النبي وسائر الامور التي تستدعي [illegible] وعملا
ضرورة اجتماعا من الناس وكثرة من اهل البأس مثل الحج
والجهاد لدفع الاعداء وحفظ الاسلام والمسلمين ومثل الجمعات والجماعات
وغير ذلك زادت الحاجة ضرورة الى رئيس وسلطان عليهم
خبير بحقائق جميع امورهم ودقائقها وكيفية تحقيقها وتنسيقها
ونظمها واحكامها فان كان ذلك نبيا فذاك والا
فبالضرورة يجب ان يكون حجة يصلح ان يكون خليفة له
نائبا منابه حتى يستطيع ان يفعل افعاله ويسير بسيرته ويقوم به
ويجري سنته فلا محالة يجب ان يكون منصوبا من عند الله
تعالى منصوصا عليه من لدنه مؤيدا بحجج باهرة وادلة ظاهرة
مثل النبي حتى يسلم الناس الى [illegible] وخلافته لما تقدم في حال

التي

في حال التي هي مبادي بعثة الانبياء بل هي بعينها بلا فرق و
لا يجوز ان تنصيبه الى مجرد اختياره من الناس ضرورة انهم
ليس من شأنهم ان يعرفوا هذا الشان ولا يقدرون حق
قدره بل لا يعلم هذا الامر كنهه الا الله تعالى فكيف
يكون باختياره ولان التنصيب لو كان بيدهم كان العزل ايضا
بيدهم فلا حجة لهم عليه الحجة وانه فاذا لم يكونوا [illegible] اذا
ان يعزلوه ولان اهواء الناس مختلفة وافكارهم متفرقة
وامالهم شتى كما [illegible] ولا يهواه اخرون ولا
يتفق اجتماعهم على شخص واحد [illegible] الا اتفاقا
[illegible] الاختيار [illegible] على انواع من الافتراق
فكيف يكون ذلك متفقا [illegible] ولا يستطيع
[illegible] السلاطين الجبابرة والملوك الجبارة و
ليس امره [illegible] وسلطان حتى [illegible] المخالفين

من ذلك انه انما يجب نصب الامام ان لم يكن فيه مفسدة واما مع
دخالها فلا فالجواب عنه ان الامامة مثل النبوة بعينها والمعتبر في
مفهومها جميع مصالح الدنيا والآخرة فاجتماع الامرين في اجتماع
المتنافيين واما ما قالوا انه انما يجب اذا كان فيه منفعة
ظاهرة لكن اذا كان الامام حاضرا ومتصرفا في الامور
وليس شيء منها واجبا عنهم فالجواب عنه ان الامام
مثل النبي فكما يجوز غيبة النبي وكفه عن الامور عند حضوره
كما ذكرهم البعض لا يستطيعون انكاره لكونها سنة جارية
في الماضين من النبيين كما في ابراهيم وموسى ولوط
وغيرهم من الانبياء وبنبينا ايضا صلى الله عليه وآله
عليهم اجمعين حين هاجر من مكة ولم يضر ذلك بنبوتهم ولم يمنع
وجوب نصبهم فكذلك في شان الامام ضرورة لكنه لابد
فيه ان نافع الحضور الكامل والتصرف انما هو في جانب

الامة

الامة والرعية لعصيانهم وعصيانهم لا من الله تعالى ومن النبي والامام بل
بل هم يفعلون ما يجب عليهم من الارسال والتبليغ فلئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فان رجع فهو المطلوب وان لم يطيعوه ولم يقبلوه فالتقصير انما
هو منهم فلهم وان لله الحجة البالغة عليهم في عدم رواج الامر وامور الحق
على الخلق وايضا فان مثل النبي والامام مثل الشمس والقمر فكما ان
ضياء العالم ونشأة الحيوان والنبات ونشر النعم والبركات في العالم بوسيلة الشمس
والقمر وان كان غاب احدهما فكذلك بعث حجات الله ونشر بركاته و
فيض نعمه وبسط كرمه في الدنيا والآخرة انما هو بوسيلة وجود النبي والامام
فنفس وجودهما خير كله ونعمة ورحمة وان كان غيبتهم بمخالفة الناس عامة و
عصيانهم فيه سترهما وحجبهما نعم يوجب ذلك عدم النفع والبطلان
الكثير والنقصان وانما هو سوء من ذلك من قبل انفسهم ان الله لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون واحتج الجماعة على سمعية
الوجوب على الامة بانه تواتر اجماع المسلمين بعد رسول الله صلى الله

عليه وآله على ما تنازعوا الوقت عن خليفة والامام حتى ان ابا بكر
ذهب الى سقيفة بني ساعدة وجمع الناس حوله وتركوا اهم الاشياء
وهو دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتجهيزه عليه الصلوة و
السلام بل صعد المنبر وخطبهم وقال في خطبته الا ان محمدا قد مات
ولا بد لهذا الامر من يقوم به فبادر الكل على قبوله ولم يبق احد الا
لا حاجة اليه وكذلك لم يزل الناس بعدهم متفقين في كل عصر
على نصب الامام بعد الامام والجواب عنه بعد اطالة المقالة
التي لا تليق بها هذه الرسالة في اصل حجية الاجماع مطلقا هو ان
الاجماع المعتبر عندكم انما هو اتفاق جميع اهل العقل والعلم من
عن عقد قلوبهم بحيث لا يتطرق الى احد منهم ان يكون وقع
خلافا لا ضمره تقية او خوفا لمصلحة وعليهذا فكيف يكون حجة
هذا الاجماع لاكونه لم يدخل فيه علي ابن ابي طالب الذي هو امير
امير المؤمنين وباب مدينة العلم باتفاق المسلمين وابناؤه

الذين

وابناؤه الذين هما سبطا رسول الله وسيدا شباب اهل الجنة وعباس
عم رسول الله وسائر اولادهم الذين هم ينابيع العلم وسلمان الذي
روى فيه انه يعلم علم الاولين والآخرين وابوذر والمقداد وعمار
الذين اتفقوا في شأنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه مع الحق
يدور معه حيثما دار وحذيفة وغيرهم من اجلاء الصحابة وعلمائهم
الذين لم يختلف في جلالة شأنهم ورفعة مكانهم فان قيل هؤلاء
وان لم يكونوا داخلين في الاجماع ولكنهم لما شهدوا على اجماع او
لئك ولم ينكروه عليهم ورضوا بهم فقلنا ذلك ثم من اين علمتم
رضاهم وعدم انكارهم وهم لم يبايعوهم ولم يسايروهم ولا
هؤلاء ولا امروا بهم ولا ادوا اليهم بل لما فرغوا من تجهيز رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم والتعزية حضروه وسمعوه وعارضوا اصحاب
ذلك الاجماع وحاجوهم وجادلوهم بانواع الحجج والادلة التي
هي احسن وتحاوروا بين الاقوام الاقوال وتطاول بينهم الجدال

كما قصصناها بين طوائف الانام مشهورة في كتب الاخبار والسير

بها مسطورة فان قيل لم ينكر بعد ذلك سنته المشهورة دال

ولم ينكر هؤلاء ليتهم وافقوا ذلك واعطوا ابا بكر البيعة فحصل

حينئذ الاتفاق منهم جميعا قلنا نقل هذه البيعة انما تقرها

على وجوه اولها صح كان عليكم لكم منها ان امير المؤمنين

وابنيه وسبطي رسول الله وفاطمة صلوات الله عليهم وعباسا

عم رسول الله وجماعة من قريش كانوا جميعا في بيت فاطمة

عليها السلام اذ بعث ابو بكر عمر اليه يدعوه الى البيعة فابى عليه

السلام فقام عمر بن الخطاب حتى على باب البيت فنادى يا علي

اخرج والا احرقت عليك البيت فجاءت فاطمة عليها

السلام خلف الباب وقالت اتحرق بيتا فيه علي

وابنا وسبطا رسول الله فقال ان لم يخرج لاحرقنه عليكم ثم

عمد الى الباب فضربه برجله فكسره على فاطمة والقاه على

وجهها

على وجهها وهي حاملة بابن سماه رسول الله صلى الله عليه وآله محسنا

فقتله فدخل البيت فاخذوا سيف امير المؤمنين ثم

قبض على لبته يجره الى ان ادخله المسجد فقال له بايع ابا بكر

فقال عليه السلام وهو قد جمع يده تحت ابطيه ان لم ابايع ما تفعل

قال ضربت بهذا السيف عنقك فحينئذ بايع عليه السلام و

منها انه عليه السلام لم يبايع ولكنهم اخذوا يده وهو يلويها من

تحت ابطيه فلما اخرجت يده صاحوا بانه بايع ومنها انه

عليه السلام قبض على يده فراموا باجمعهم فتحها فمسح ابو بكر يده على مضمومة

فلم يقدروا فتحها ومنها غير هذه وبالجملة فمثل هذه البيعة لو صح وقوعها

وقوعها لنفي كيف يدل على شيء ويدل على رضى شيء الا على

ظلم هؤلاء على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغصبهم حقوقهم فيلفظ

الناظر عليها الى هؤلاء الحمقى كيف يفضحون انفسهم بالادلة

ثم بعد هذا كله فان هذا الاحتجاج لو سلم وقوعه انتقض فقد نقضه

عمر لهم النص وفيه قوم من ذوي عقولهم كما هو متواتر بينهم وشائع
حيث قال بيعة ابي بكر كانت فلتة اي من غير روية و
صلاح وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه و
لو سلم هذا النص فانما لم يكن لهم ان يتجاوزوه وانما ذلك القوم
وابو بكر نص عليه بالهم تركوا رسول الله صلعم ولم يحضروا دفنه
وتجهيزه مع عترته بانهم ذهبوا الى الاشياء وبادروا الى شيء تمسكوا حتى
فعلوا ذلك واجمعوا على خلافة ابي بكر باجماع النص وهذا
اول اجماع بدعوتهم وهو ليس عقلياً ولا بنص من الله ورسوله
وهم لا يقولون بشيء منهما فالله حسيبهم على ما فعلوا بئس ما
ما فعلوا من اقبح الاشياء جزاهم الله عليه ولولا كذا

الفصل الثاني في وجوب عصمة الانبياء والائمة وتفضيلهم في
جميع جهات الفضل على الرعية والتفضيل عليهم من الله
ورسوله عليهم افضل الصلوة والتحية اختلفوا في كل من الثلثة

والامامية

والامامية على الوجوب في الكل خلافاً لمخالفيهم اما العصمة والافضلية
فلان الامامة قرين النبوة ونظيرها وهما كما تقدم منزلتان
متوازيتان ومرتبتان متعادلتان وهما جميعاً خلافة الله في ارضه
وعمارة في خلقه فلو لم يكن الامام معصوماً وافضل من كل من
هو امام له لم يجز ان يكون حجة لله عليهم ولم يجب عليهم طاعته
بل كان من هو افضل منه واعصم اولى منه بهذا الامر وكان من
هو مساو له مثله ولان تقديم المفضول وغير المعصوم على الافضل
والمعصوم وكذا تقديم احد المتساويين على صاحبه قبيح ذاتاً
فمحال من الله تعالى عقلاً والنص هو ترجيح من غير مرجح فيمتنع
في نفسه مطلقاً والنص فان الغرض من النبي والامام انما
هو اصلاح معاد الناس بالذات ومعاشهم بالتبع والواحد من
من المتساويين مستغن عن صاحبه والمفضول احوج الى
الى الفاضل منه اليه واما وجوب النص عليهم فلانه

وان كان يمكن معرفة الامام والاطلاع عليه من طريق الافضلية و
والعصمة بعد ما ثبت وجوبهما لكنهما امران في غاية الخفاء
يتعسر الاطلاع عليهما فيمكن ان يخفى عنهما اكثر الناس بل
يتعذر الاهتداء لهما الا القليل وايضا فان الافضلية والعصمة اعم
مكانا وتحققا من الامامة فان ما اقتضاه لم يدل الا انما هو
ان الامام يجب ان يكون معصوما وافضل من رعيته واما
ان يكون معصوما غير امام او يكون غير امام افضل من غير امام
فليس ذلك من المستحيل ولم يقم عليه دليل فاذن لا يدل الا ان
على امامة انسان بعينه الا بعد ثبوت انحصار صفاته فيه وحده
وهذا ايضا شيء في غاية الاختفاء لا سيما في الطبقة لاكثر الناس
من العقلاء والامام حجة على كافة المكلفين ولا يجوز ان يتم
مثل هذا المطلب العام على مثل هذا الطريق الخاص الخفي فتعين
من العليم الحكيم فلو لم يكن نص من الله على الامام لكان الذهن

عن ذكره

عن اكثر من العلم به بل لا يتأتى معرفته لواحد من الناس كما لو فرض
ان يبعث نبي ولم يدع الناس ولم يدع النبوة لم يعرفوا انه نبي
ولم يعلموا علو قدره وسمو مقامه فادى ذلك الى انتقاض غرض ارسال
الرسل ونصب الائمة ومن القبيح لغرض الحكم المبين ان يريد
الحكيم الفعل صلاح العباد ثم يناقض ارادته ويهمل عباده بتقصيره
من نفسه وتضييع الحكم يوم يمكن ذلك بل وكثيرا ما قد كان من جانب
العباد اذا لم يطيعوه ولم ينقادوا الحكم واجتهدوا في اختفاء امره
وبذلوا جهدهم في ابطاله ونقض عهده فاذن وجب على الله تعالى
النص على الامام فمن المحال ان يهمله الرسول ولا يبلغه كيف
وليس شانه الا التبليغ برسالات ربه فبعد هذه المراتب ان لم يبلغ
بعض الناس فلا محالة يكون ذلك من تقصيره او تقصير غيره من
من الرعية وما على الرسول الا البلاغ المبين

الفصل الثالث

في تعيين الخليفة والامام بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

فجمهور العامة على ان الامام بعد رسول الله ابو بكر وقليل من الناس

الناس على انه العباس وجمهور الشيعة على انه امير المؤمنين علي

ابن ابي طالب صلوات الله عليه اما خلافة ابي بكر فاقوى ما احتج

به عليها باعترافهم انما هو الاجماع الذي قد اتضح حاله وا

وافتضح مآله وهم معترفون بانه اقوى حججهم واقوم ادلتهم والعجب

من هؤلاء العقلاء زعمهم فضلا عن خليفتهم انهم يعترفون بانه منصوب

من قبلهم ومع هذا يسمونه خليفة رسولهم الم يعلموا ان خليفة الرجل

لا يكون الا من استخلفه هو حتى ان ابا قحافة لما بلغه خلافته طعن عليه بذلك

حيث كتب اليه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي قحافة

اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فانا اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا ب

كان احسن بك فلما قرأ ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعهم من علي

قال هو حدث السن وقد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر

اسن منه قال ابو قحافة ان كان الامر في ذلك بالسن

فانا احق

فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي وامرنا

ببيعته ثم كتب اليه قد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه

بعضه بعضا مرة تقول خليفة الله ومرة خليفة رسول الله

ومرة تراضى الناس بي ثم خطبة ونهى عن فعل واما خلافة ا

ثم يصل اليها حجة منهم الا دعاوى ذلك وفي نقضها هو نقضه

بالرجوع منه والتعرض به دليل على بطلانه فاصل الوجوب

بقاء الملة الحقة الى يوم القيمة لامتناع خلو المكلفين عن

عن الحجة وختم النبوة واما خلافة امير المؤمنين وامام المتقين

عليه افضل صلوات المصلين الى يوم الدين فذلك هو

الحق المبين ومحض حقيقة الدين ونهتدي اليه من الط

الطرق الثلثة اجمعين ومن طريق رابع هو اظهاره المعجزة

كما ستبين واما طريق العصمة فلانه من الواضح الذي لا

خفاء فيه ان واحدا من المسلمين بعد رسول الله صلى

صلى الله عليه وآله الطاهرين علي امير المؤمنين وابنيه سبطي رسو
رسول الله صلوات الله عليهم اجمعين ليس في غرض
ان تتوهم في شأنه امكان العصمة لان خلفائهم كانوا اكثر
من دهرهم كفرة وكلهم صاروا في بقية عمرهم فجرة با[illegible]
باعتراف انفسهم انهم سمعوا الرسول صلعم كذا وكذا
الى علي وامره على الناس وخليفة من بعده ومع هذا فقد
عصوه وخالفوا امره الا شرذمة قليلة من شيعة علي عليه
السلام الذين ليس لهم داعية عصمة ولا امامة وهذا الذي
قلناه شيء لم يختلف فيه مؤالف ولا مخالف فاذن تنتفي
العصمة من كل من سوى علي وابنيه فلو لم يكن علي وهو
وهما معصومين لانتفت الامامة من الامة لامتناعها
لامتناعها بدون العصمة وهما لم يدعيا ولا احد لهما الامامة
في زمنهما عليهم السلام فالعصمة المستحقة للامامة

قد انحصرت

قد انحصرت في علي ابن ابي طالب صلوات الله عليهم فهو المحقق
بالامامة والمتعين بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
المطلوب واما طريق الافضلية فلانه عليه السلام افضل الناس بعد
رسول الله صلعم حتى ان الخلفاء اول خلفائهم لم يملك نفسه حتى
اعترف به وقال على رؤوس الاشهاد اقيلوني فلست بخيركم وعلي
فيكم وثانيهم لم يتحاش ان قال مرارا في مجامع العباد لولا علي
لهلك عمر واما البرهان على ذلك فهو ان المراد بالافضل
هو استحقاق المدح والثواب بالاتفاق وبالافضل ان يكون
احق بذلك واليق وهذا لا يكون ضرورة الا بسبب امور وصفات
توجب ذلك تسمى جهات الفضيلة وهي اما اشياء خارجة او
داخلة والخارجة اما نسب او نسب والداخلة اما فضائل جسمانية
او كمالات نفسانية وهو عليه السلام لا جمع جميع جهات الفضائل بل
واستوى على عرش الفواضل حتى لم يكن له فضل فضل الا

ولا هو شجرة من شجار فضله ولا الذي شرف الا وهو لمعة نور
كوكب عند شوارق ترفعه واما السبب فاخوة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم حين آخى بين السلمان وابي ذر وبين ابي بكر وعمر وبين
كل مسلمين فقال علي عليه السلام يا رسول الله تركتني وحيدا فقال صلى الله عليه واله
وسلم انما تركتك لنفسي انت اخي ووزيري وانت بضعة
مني وانت مني بمنزلة هارون من موسى والافضل من هذا
تسميته الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله اياه بنفس الرسول كما انه
ينادي به آية المباهلة واتفق العامة والخاصة على ان المراد
بانفسنا فيها ليس الا نفسها صلى الله عليه واله وسلم ثم بعد هذين
زوجته سيدة نساء الآفاق التي هي بضعة رسول الله
بالاتفاق وقرن سرورها بسروره وايذاءها بايذائه وكان
تزويجها عليهما السلام باتفاق الفريقين في عرش الله عز وجل
ومعلوم ان مثل هذه الزوجة ليس كزوجات سائر الانبياء والائمة

كان عليه السلام

كان عليه السلام احب الناس عند الله في الخبر الطائر المشوي
حيث روى العامة من عدة طرقهم انه اهدي الى النبي صلى الله عليه
واله وسلم طائر مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك
ياكل معي فجاء علي عليه السلام وعند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بخبر عائشة وقد سئلت من احب الناس عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت علي ابن
ابي طالب وفي رواية جماعة ثلاثة منهم ربيع من شيوخهم الصحابة رضي الله
عنهم عن عبد الله ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يا علي خاطبك ربك ليلة المعراج فقال يا محمد علي ابن ابي طالب
فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد
انا شيء لا كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالشبهات خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك
فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد في قلبك احب اليك

من علي بن ابي طالب فخا طلبتك طلبا زكيا يظهر قبلك ثم

ثم التعليم والتعلم والتربية والتلمذ ومعلوم ان تربيته صلى الله عليه وسلم

ليس يقاس عليها تربية شفقة حتى انه صلى الله عليه وسلم كان قد اذن له

عليه السلام ان يدخل عليه متى شاء وايما كان ومن كان غيره

قد يبطئ الدخول عليه لابتدار هو صلى الله فدخل عليه واخبره بوجه له

نفسا او برا ره واستودعه الامانة واخباره واما النسب فهو ابن

عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي طالب ومن البين الواضح

ان ابا طالب كان اكثر حماية لرسول الله واشد شفقة عليه

واشمل تعطفا به والجهات تعطفا له من جميع عمومته وذوي

قرابته ويكفيه فضلا ورفعة انه ما دام حيا لم يكن لاحد جراءة على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحتج الى الهجرة من بلده واقاربه الا بعد

وفاته وبعد وفاته ومعلوم ان الامور الخارجية انما تصير سببا

لاستحقاق المدح والثواب اذا كان صاحبها يراعي

حقها

حقها ولا يفعل ما يجعلها شنارا وعارا على صاحبها واذا ضيعها و

نقضها كان شينا عليه اكثر من زينها واما الكمالات النفسانية

فمن المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة انه عليه السلام

كان اعلم الامة وافقه الامة وكفى شاهدا قول النبي صلى الله عليه وآله

المشهور بين الجمهور انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله اقضاكم علي

وقال هو نفسه عليه السلام والله لو كسرت لي الوسادة لحكمت

بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين

اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله

ما نزلت من آية في بر او بحر او سهل او جبل او سماء او ارض

او ليل او نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت

ويشهد له ايضا شاهدان من غيرنا وهما الخليفتان الاولان

كما نقلنا عنهما وقال الامام الرازي وهو من افخر علمائهم

واشرف فقهائهم وغيره ايضا من علمائهم ان جميع علماء الفنون

ينسبون اليه ويعتمدون في نقولهم عليه حتى ان ابا الاسود مدون
علم النحو دونه بامره وابن عباس الذي هو رئيس المفسرين من
تلامذته وروى هو ~~عليه السلام~~ انه حدثني في باء بسم الله
الرحمن الرحيم من اول الليل الى الفجر ولم يتم وروى غيره ان
حبرا من احبار اليهود مر به عليه السلام وهو يكلم اصحابه فتعجب من
حسن فصاحته ورشاقة بلاغته فقال لو انك تعلمت
الفلسفة لكان يكون لك شأن من الشأن فقال عليه
السلام لم ما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفى
مزاجه ومن صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر
النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق
النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار
موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو
حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن

هذه الغاية فوقع اليهودي حيرة على حيرة فقال الله اكبر يا ابن ابي
طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها بهذه الكلمات
واقول هذه الكلمات لقد اشتملت من اسرار الحكمة ودقائق
الفلسفة على ما يحتاج شرحها الى استيناف كتاب
مفرد يحتوي على جميع ابواب الحكمة وفنونها والعلم بذلك
من بعده بمفاتيح خزائن مكنونها وبين يديه مصابيح سناها [?]
مخزونها وكان عليه السلام ازهد الناس لما تواتر من
اعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها وروى
ان ضرار بن ضمرة وصفه عند معاوية فقال لقد
رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء
الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري

لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك
كثير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد
وخشونة المضجع وروي عن ابن عمر انه قال والله لدنياكم هذه اهون
في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وروي انه عليه السلام كان
اخشن الناس ماكلا وملبسا وكان نعلاه من ليف ورقع
قميصه تارة بجلد واخرى بليف وقل ان يأتدم فان فعل فملح او
فبقل كان ترقى في نبات الارض واعلاه كان لبنا وكان لا يأكل اللحم
الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات وقال عليه السلام
في بعض كتبه الى عماله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من
راقعها وقال لي راقعها القها فقلت الا تأتي لا ارضيها لمراقعها و
كان عليه السلام اسمح الناس في درايته كان يجود بالجود ويروى
ان الخاتم الذي اتاه في الصلوة كان قيمته قدر خراج الشام
وهو ستمائة اوقار فضة واربعة اوقار ذهبا وكان من اشجع الناس

وحده

فواحدة من ضرباته ضربة عمرو بن عبدود الذي قال فيها رسول الله صلعم
لضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين الى يوم القيمة و
فيها سمع من السماء لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار وكان
الفتح والظفر في جميع غزوات رسول الله صلعم بيده وقال عمر لولا
سيفه لما قام عمود الاسلام كما يأتي ولم يعهد من شجاع ولم يغلب قط
الا هو عليه السلام ولا من بطل ولم ينج من غيره عم وقال ارباب السير
ان قتيله عليه السلام كان على من القتلى وكان عليه السلام اذا
علا قد واذا وسط قط كما تواتر نقل هذه جميعا من نقلة الكافة في
كتبهم وكان عليه السلام مع كمال بأسه وهيبته اخلق الناس روحا
ان معاوية سأل صعصعة بن صوحان ان يصفه عليه السلام
فقال كان فينا كاحدنا يأكل معنا ويشرب معنا ويجيبنا حيث
ندعوه ويجلسنا من حلقة ما زجره مع ذلك كنا نهابه مهابة الاسير
المربوط للسياف الواقف على رأسه وكان عليه السلام احلم

احلم الناس وهذا معلوم من معاملته مع ابن ملجم وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم وسائر اعدائه مع علمه بهم وقدرته عليهم كما
يشهد به كتب السير وكان عليه السلام افصح الناس لسانا وابلغهم
بيانا فقال بلغاء العرب ان كلامه دون كلام الخالق وفوق
كلام المخلوق ولا يخفى هذا على من تدبر في خطبه وتفكر في كتبه فلكل
فقرة من فقراتها تفيض منها من اودية العلم وينابيع الحكمة ما يتسع
له اداني الصدور ولا تكاد القلوب وكان عليه السلام اعلم الناس بالامور
والحوادث وتدبير الامور وكان مهابا كبيرا لا سيما يرجع الناس
اليه في كدر الدهور وكان عليه السلام قادرا على خوارق
العادات واي خارقة تكون اعظم من رد الشمس ثلاث مرات
مرة في عهد رسول الله صلعم روى جماعة من الصحابة انه بينا
رسول الله صلعم في بيته ذات يوم وعلي عنده اذ نزل عليه
الوحي وهو متكئ على فخذ علي ولم يزل حتى ضاق وقت صلوة   حق

العصر

العصر وكان علي عليه السلام لم يصلها بعد فصلاها جالسا بالايماء
فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غشية الوحي وكان قد
غربت الشمس قال لعلي افاتتك صلوة العصر فقال علي كرهت
ان احول بينك وبين الوحي فصليتها ايماء فقال ادع الله
تعالى يرد لك الشمس حتى تصليها قائما وانه يجيبك وقد كنت في
طاعته وطاعة رسوله فدعا علي عليه السلام فرجعت الى محل وقت
العصر وجاء سطوعها على منديل من السماء فتوضأ ثم صلاها قائما
في وقتها ومرتين بعد رسول الله صلعم احديهما في مسيره الى صفين حيث عبروا
الى ارض بابل فارادوا ان يجاوزوها واشتغل اصحابه بتعبية
الرجال والدواب وصلى هو عليه السلام العصر مع قوم من صحابه
ثم يفرغ اولئك من امورهم حتى غربت الشمس فلاموا ذلك
فدعا عليه السلام برد الشمس الى موضعها من وقت العصر فعادت
فاعاد الصلوة معهم جماعة مرة اخرى والثانية رواها جويرية

ابن مسهر قال اقبلنا مع امير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوارج حتى
اذا قطعنا ارض بابل حضرت صلوة العصر فقال عليه السلام ايها
ايها الناس ان هذه ارض ملعونة وقد عذبت مرتين وهي تتوقع الثالثة
وهي احدى المؤتفكات وهي اول ارض عبد فيها وثن وانه
لا يحل لنبي ولا وصي نبي ان يصلي فيها فمن اراد منكم ان يصلي
فليصل فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون وامير المؤمنين عليه السلام
مضى فقلت والله لاتبعن امير المؤمنين ولاقلدنه صلوتي اليوم
فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس فشككت
فالتفت الي وقال يا جويرية أشككت فقلت نعم يا امير المؤمنين
فنزل عن ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا احسنه الا كانه
بالعبراني ثم نادى للصلوة فنظرت والله الى الشمس وقد خرجت
من بين جبلين لها صرير فصلى العصر وصليت معه فلما فرغنا
من صلوتنا عاد الليل كما كان فالتفت الي وقال يا جويرية بن

مسهر

مسهر ان الله يقول فسبح باسم ربك العظيم واني سألت الله تعالى
باسمه العظيم فرد علي الشمس ومن غرائب خوارقه عليه السلام قلع باب
خيبر وهو اشهر من ان يذكر وروي انه قلعه بعد قلعه امسكه على الخندق
بيده حتى عبر عليه العسكر ومع هذا كان قائما في الهواء وكان عليه السلام
عالما بالوقائع الماضية والآتية وكان يخبر عن المغيبات ومن
ذلك ما تضمنه ثالثة روايات رد الشمس من اخباره عن ارض
بابل بعذابين ماضيين وآخر منتظر واظهاره عن قلب جويرية الشك الذي
اضمره ومن ذلك اخباره عما يجري بعده من آل ابي سفيان من
انواع الظلم والعدوان على جماعة من اصحابه كميثم التمار وكميل بن زياد
وقنبر مولاه ورشيد الهجري وغيرهم وغير ذلك مما استفاض الخبر وتواتر به
كتب السير واما الكرامات الحسانية فهي طاعته لله ولرسوله وعبادته
لله تعالى فلا ريب لاحد انه عليه السلام كان اعبد الناس لله واطوعهم له

ورسوله ولكنه بشّر بداً او ليلاً ومنها مبيته في مضجعه صلى الله عليه وآله وصيانته اياه بنفسه
حين اراد الهجرة من مكة وقد احاط المشركون بداره ليقتلوه فامره
فبات في فراشه حتى باهى الله به الملائكة فاوحى الى جبرئيل وميكائيل اني
آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه
بالحيوة فاختار كلاهما الحيوة فقال لهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب
آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله فبات على فراشه يفديه بنفسه
ويؤثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان
جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله تعالى على رسوله
وهو متوجه الى المدينة في شأن علي بن ابي طالب ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله رواه جماعة كثيرة من علماء العامة
ثانياً جهاده بنفسه في غزواته وجعل نفسه جنّة له دون طعن اعدائه

حتى ان عمر لم يبال بذلك فتشهد حين شبهه عمر رجل الى البيت والعجب فقال
عمر في حقه لمشهده ان تيقنوا والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو
افضى الامة في سابقتها وذو شرفها رواه ابو بكر الانباري في
املائه في رسالته وروى عن حذيفة اليماني انه قال والله لو وضع جميع
اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم
القيمة ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الاخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع
اعمالهم وروى البيهقي في صحيحه ان رسول الله قال من اراد ان
ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه
والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن
ابي طالب وروى البيهقي انه عدّ منه في ليلة الهرير خمسمائة تكبيرة
بكل تكبيرة يجرح قتيلاً ويقتل باغياً وبالجملة فهذه الفضائل وامثالها
قد اجتمعت فيه واختص هو بها من بين الانام واتفق على رواياتها
اكثر من الخواص والعوام ما لو احاطت بها الابواب لكانت

كلها في كتاب الكافي بل كافي من غير ارتياب كتاب فضل آل احمد

كافي نيست كه تركني بر انگشت وصفه بشماري وسئل بعض العلماء

عن بعض فضائله فقال ما اقول في فضل من لم يظهر فضائله احباؤه

تقية وخوفا واجتهد في اخفائها اعداؤه حقدا وبغضا ومع هذا

فقد ملأ الفضائل الخافقين واثقل حملها الثقلين واعلم ان علماء

المخالفين قد اعترفوا بان فضائله عم في جميع الجهات اكثر من

ان يذكر ويعد ولم يساوه بل لم يقاربه في شيء منها احد وصنفوا

في ذلك مصنفات وردوا فيه روايات منها عن ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان الرياض اقلام

والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن

ابي طالب عليه السلام ومنها ما رواه الخوارزمي انه قال ان

ان الله جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا تحصى فمن ذكر فضيلة

من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم من ذنبه ومن كتب فضيلة

من فضائله

من فضائله لم يزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن

استمع فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالسماع و

من نظر الى فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها بالنظر

ثم قال النظر الى علي عبادة ولا يقبل الله تعالى الايمان لعبد

الا بولايته والبراءة من اعدائه ومع هذا يفضلون عليه ابا بكر وصحابته

في الثواب عند الله بل ويعذرون معاوية في منازعته اياه و

يقولون لا منافاة بين كثرة جهات الفضل والاسباب وقلة

المدح والثواب ولقد ران على قلوبهم لعنا دور الجهالة وغشيت

ابصارهم غشاوة الضلالة الا ان عميت على ان المدح وا

والمثوبات لا يكون الا على الاسباب والجهات فهل يكون من له

ادنى فضل وادنى شعور يمدح عاريا من الفضل ويترك من هو

بالفضل مشهور ومشهور لم يسمعوا الله تعالى يقول هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب و

ويقول وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات و
لا المسيء قليلا ما تتذكرون وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ويقول فضل
فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة اجرا عظيما ويقول ليس
للانسان الا ما سعى الى غير ذلك من الآيات المحكمات افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ويظهر من ذلك ان علموا
ان مذهب الخصم اكثر انزل عليهم من الله حجة ام وصل اليهم من رسوله
خبر قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون واما طريق النص فالنص من الله ورسوله على امير المؤمنين
متواتر باللفظ والمعنى جميعا بيان ذلك ان النص قسمان احدهما
النص الجلي وهو الذي دلالته صريحة على المطلوب مستغنية عن
شرح الشيء المحجوب فمنه قوله صلعم علي امامكم وخليفتي عليكم من بعدي

دوه

وقوله صلعم سلموا على علي بامرة المؤمنين وقوله انت الخليفة من بعدي وقوله
وهو اخذ بيده هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا وقوله
وقد جمع بني عبد المطلب في داره فاضافهم فقال من بايعني فهو وزيري
واخي ووصيي وخليفتي من بعدي ففعل ذلك ثلثة ايام وفي كل ذلك
قال علي انا قال انت ولم يبايع غيره وقوله لعمار بن ياسر يا عمار
ان رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس كلهم واديا فاسلك
مع علي فانه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمار ان
طاعة علي من طاعتي وطاعتي طاعة الله وقوله الحق مع علي وعلي مع الحق
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله علي امير البررة وقاتل الفجرة منصور
منصور من نصره مخذول من خذله اللهم ادر الحق معه اللهم ادر الحق
معه اللهم ادر الحق معه وقوله يا علي انك سيد المسلمين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وقوله من ناصب
عليا الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله وقوله

وتواتر عنده ظاهر ان عليا مني وانا منه ولا يؤدي عني الا
انا او علي وغير هذه مما لا يحصى كثرة ولا تعد وجوه وروى اكثرها علماء
العامة في كتبهم الصحاح بطرق متعددة منها ما هو متواتر بالفاظ بعينها
ومنها ما تواتر معناه وروايتهم حجة لنا عليهم وهو مستغن عن البيان
وروايات الشيعة ايضا متواترة فيما بينهم وحجة بالغة تمشي روايات مخالفيهم
لان عددهم في كل زمان على الاتصال الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان
اضعاف عدد التواتر وذلك لا ريب فيه لاحد فاتفاق هؤلاء الجمع
الجم الكثير والجم الغفير على رواية امر ان كان عادة فالحكم بالاحالة
للصدق نفسه لاحتمال ان صفات البشرية والرغبة في حطام الدنيا
منها وحده كاف داعيا اليه وباعثا عليه من مواطاة كان ذلك
ومواضعة بينهم او عن اتفاق ما ان كان كاذبا فهو ضرورة
على كلا التقديرين في حد الامتناع لا نسبة اليه من فيه ادنى درجة من
ورع فان كان الثاني فانما يجب ان يكون فيه داعيهم اليه رغبة

في الدنيا

في الدنيا او تقية من العدى وهو ايضا ممتنع لان ائمة الشيعة الذين
يروون عنهم تلك النصوص لم يكونوا قط ذوي شوكة في الدنيا ولا اولي
دولة فيها بل انما كانوا اما مقهورين مقتولين او مستورين مجهولين و
قد غصب اعداؤهم سجادة الدول وانعطفت اليهم وجوه الميل
وكان الشيعة متقين مستترين عن ملاء وهم مطرودين فلو فعلوا ذلك
لكان يجب ان يفعلوه لا لذلك طمعا في دنياهم او خوفا من اعدائهم
على ان هؤلاء الرواة من الشيعة لو كانوا فعلوا من مواضعة بينهم و
مواطاة فلا يخلو ان ذلك منهم باجتماع في مكان او تكاتب من
من البلدان والاكثر هؤلاء متباعدة البلاد متفرقون في الاقطار و
والابعاد وهم مع هذا متناكرون غير متعارفين والتواطؤ بين امثال
هؤلاء من المحال المستبين على انه لو وقع ايضا لاستحال ان يستبد
بذكر لان هذه الافعال اشياء عظيمة وامور جسيمة واعداؤهم كانوا ابدا
متفحصين من احوالهم مستقرين عن خباياهم وافعالهم والثاني

النص الخفي وهو الذي يستدعي شرحا وان كان للفظ فقط

واما من القرآن المجيد فمنه قوله الحميد انما وليكم الله ورسوله و
الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
فانها نزلت في علي عليه السلام كما روته المخالفون بطرق متعددة
وهو الذي فعل ذلك في وجه ولانها ان كلمة انما للحصر وا
لمراد بالولي هو الاولى بالتصرف في الامور كما هو شان الله تعالى
ورسوله بدلالة مقارنته بولايتهما وعدم مناسبة سائر معانيه كالمحب
والناصر والمعتق وغيرها لعدم اختصاص شيء منها في الله ورسوله
بل يشترك فيها المسلمون والملائكة بل وغيرهم ايضا فذلك كلهم فيها و
ومنه قوله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان
المراد باولي الامر ليس الا المعصومين الذين لا يساويهم غيرهم
في شيء من الفضائل لامتناع تفويض امر العباد الى المشهود مره
بطاعته فضلا عن الافضل بالنسبة الى المفضول كما تقدم في

اوايل

هذه المباحث

اوايل هذا البحث ومنه قوله تعالى كونوا مع الصادقين فان الامر بالكون
مع الصادقين لا يجوز الا بعد علم المأمور بصدقهم ولا يحصل هذا العلم كليا الا
بعد العلم بكونهم معصومين لجواز كذب غيرهم ولان المطلق منصرف
الى الكامل لو اراده فالكون المطلق اي في جميع الامور لا يكون الا مع
الصادق المطلق وهو المعصوم الذي لم يختلف في صدقه خبر مخالفيه
ومنه قوله تعالى ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى
واتوا البيوت من ابوابها لما تواتر بين الخاصة والعامة من قوله
صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فاذ كان علي هو الباب
كان من سواه ليهم ظهورها والمتشبثون بذيل فضلهم الاتقياء
الابرار والمتمسكون بغيرهم هم العاصون الفجار ومنه قوله تعالى افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون فان امير المؤمنين والائمة من ولده الطاهرين
كانوا جميعا ازين الناس كافة فنحو اليهم محتاجيهم من جميع الخلفاء والامراء و

وقضاتهم ورعاياهم في مسائلهم وفتاويهم وهو امر ليس بمستور على
من له ادنى تتبع بالاخبار والسير وادنى شعور بخلاف غيرهم فانهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون سبيلا وكان من جملتهم فيما اشكل عليهم الى
آل محمد صلى الله عليهم مع غاية عداوتهم ونهاية بغضهم هذا ابو بكر وعمر قد
قد تقدم منهما اعترافات ومن دليلها ما في ذلك روايات تأتي
ان شاء الله تعالى وما لا يأتي مما لو اشتغلنا بروايتها من هذا القبيل لاضطررنا
الى التصنيف كتاب ليس له عديل في هذا معاوية واشباههما من ذوي غيره في
كل ما اضطروا اليه ووقعوا فيه كان مرجعهم آل محمد عليهم السلام كما تواتر في
ذلك روايات العوام ونظير هذه الآية قوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقوله افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ام
من يمشي سويا على صراط مستقيم وقوله وما يستوي الاعمى والبصير
امثال هذه الآيات في القرآن كثيرة فانها جميعا تشهد بان العلماء
البصراء الهداة انما يكونون هم اعلام التقى ومنار الهدى

لامن تجللهم

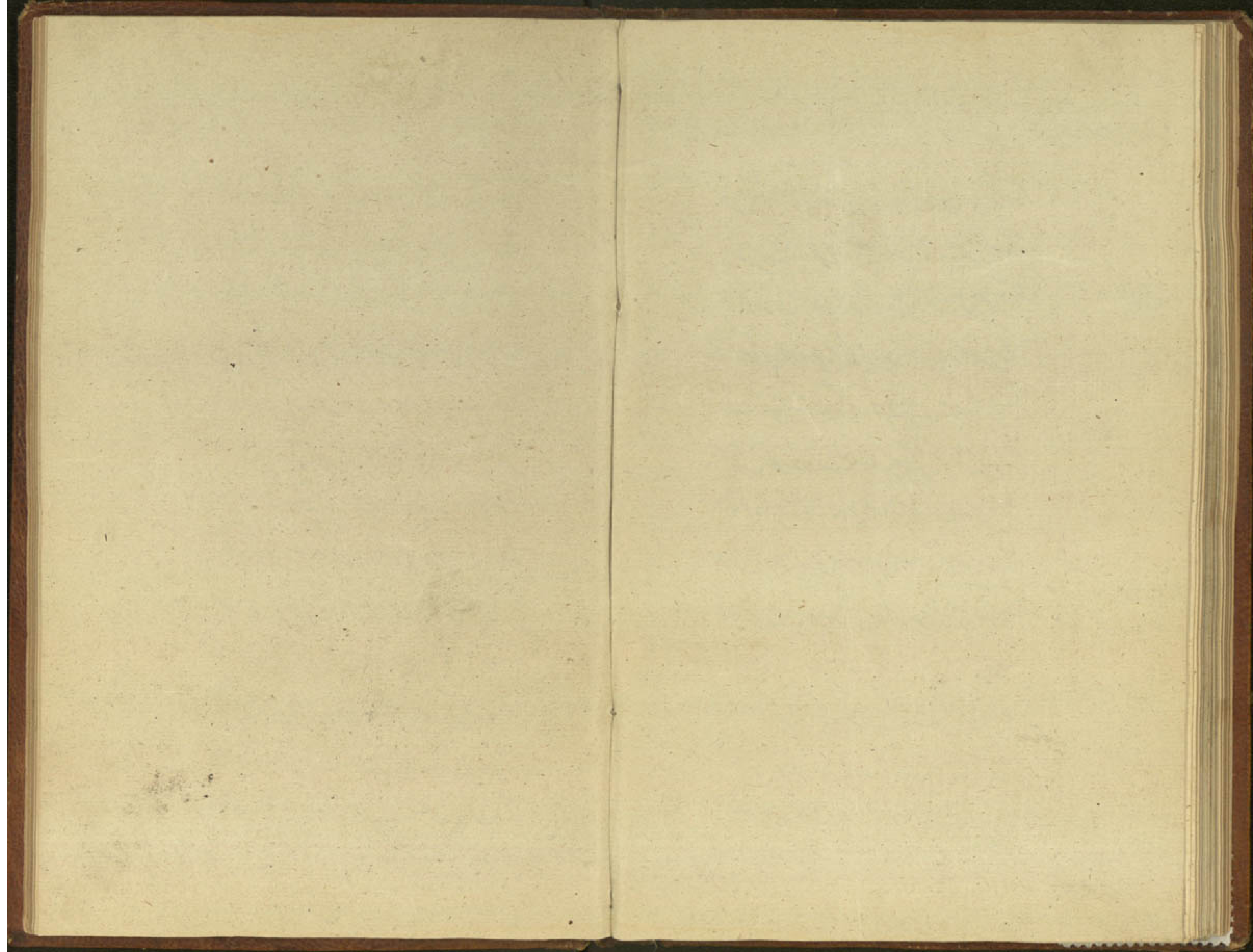
لا من تجللهم الجهالة والضلالة وعلى ابصارهم غشاوة العمى واما السنة
فمنها حديث غدير خم المتواتر بين الخاصة والعامة رواه من رواة
العامة الطبري من خمسة وسبعين طريقا وابن عقدة من مائة وخمسة
طرق وغيرهما من مائة وخمسة وعشرين طريقا وقيل انه لم يرو في باربعة
خبر متواتر اكثر طرقا منه وقال ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب
هذا حديث صحيح من رسول الله ولا اعرف له علة قد تفرد علي بهذه الفضيلة
لم يشركه فيها احد وبيانه انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع
نزل عليه جبرئيل ثلاثة ايام بنصب علي عليه السلام وهو صلى الله عليه وآله
يطلب في ذلك انتظار التأكيد من الله تعالى وضمان العصمة له من
من الناس لما كان يعلم من بغض قوم من صحابته وشدة عداوتهم له
عليه السلام حتى اذا نزل في المنزل المعروف بغدير خم انزل الله عليه يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس فنادى بالصلوة جامعة وخرج

إلى الناس فأمر حتى رفع له شبه منبر من رحال البعير وأمر الدوحات و
الشوك في يوم شديد الحر وظلل له من الشمس بثوب ألقي على شجرة ومن الناس
من يضع رداءه على رأسه ومنهم من يضعه تحت قدميه من الحر فخطبهم
ثم قال ألستم تعلمون أني أولى بكم من أنفسكم قالوا بلى قال ألستم
تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فأخذ بيد علي عليه السلام
وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك
يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة
فأنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام دينا ووجه دلالته أن المراد بالمولى فيه هو الأولى
بالتصرف في الأمور كما في الآية الكريمة بدلالة عطفه وتوفيقه على أولى
بكم وأولى بكل مؤمن بل تعقيبه وحده منه فإن المراد به لا محالة ذلك و
بدلالة تهنئة عمر له ودلالة تشديده تعالى في حقيقته وغاية عصمته

ودلالته كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله بالإسلام دينا بسببه ودلالة
هذه المبالغة والتصديق في أمره من تشييعه في عرض الطريق في مثل
ذلك الوادي في يوم بذلك الحر وتواتر روايته في كتبهم الصحاح ودلالة
الإتيان بالتام من روايته وشهادة علمائهم باختصاصه بعلي عليه السلام
فإن شئت من هذه الدلالة لا يليق بغير معنى الإمامة والخلافة فهو إذا
لا يجوز أن يشتبه إلا على من طبع الله على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم
كمن منع كون المراد بالمولى هو الأولى ومن منع تواتر هذا
الخبر والجحود له على حجة البالغة ومنها ما رواه المخالفون عن رسول الله
أنه قال من ظلم عليا مجلسي ورواية أخرى مقعدي هذا بعد وفاتي
فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي ووجه الدلالة أن المراد
بالمجلس أو المقعد ليس إلا مرتبة خلافة الله تعالى ونيابته لا المكان
الذي جلس فيه وهو ظاهر ومنها الحديث المتواتر بين الفريقين أنه
أنه صلعم قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

وجه دلالته ان هرون كان وزير موسى وداخلا في شريك في امره و
خليفته في غيبته الى طور سيناء وكان ابلغ منه بيانا واثبت جأشا وكذلك
لعلي من نفسه واستثنى من النبوة فبقي الباقية على ثباتها وباقي
الثابتة في البعض الآخر نصوص اخر وعمدة دلالة منها وهذه وتلك تحقيقا
قليل من كثير ما روته العامة خاصة من نصوص خلافة ائمتنا الاثنى عشر
صلوات الله عليهم ما اختلف الشمس والقمر واعلم ان هذه النصوص
انما صارت خفية في هذه الازمنة من تواتر مجادلات متكلميهم
وتهاجم شبهات معانديهم ومن حذف بعض الكلمات من
محدثيهم والا كانت كلها لاهل ذلك الزمان جلية واضحة لا
يشكون في شيء منها كما يشهد له خرافاتهم المروية بعض هذه
هذه الروايات والعجب كل العجب من هؤلاء الفضلاء المحققين
انهم معترفون بصحة هذه الروايات وامثالها وصراحة دلالتها
ومع هذا يرفضونها جميعا او ينقضون منها بنوع او تاويلات

من وجها ما ذكرنا ويتشبثون في مذهب سنتهم بالاجماع وقد علمت
حاله وبينت ما له لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
واما طريق المعجزة فمعجزاته اكثر من ان تحصى واوفر من ان تروى
منها ما مضى ومنها ما هو بين كلا العالمين مشهور في مصنفاتهم
مسطور مشهور فقد ثبت باذن من الطرق الاربعة جميعا ان الامام
الامام والخليفة بعد رسول الله انما هو اخوه وابن عمه علي
علي بن ابي طالب امير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى اولادهما
الطاهرين والحمد لله افضل حمد الحامدين الفصل الرابع



وحصر حجج اثنا عشر من كافة البشر ح

الفصل الرابع في اثبات امامة بقية ائمة الهدى من بعده وسادة
الورى من ولده عليهم افضل الصلوة والسلام ولهم منتهى التفضل
والاكرام وذلك من الطرق الاربعة جميعاً اما طريق النص
فبالنصوص المتواترة بين الشيعة من كل امام على الذي بعده
منهم ومن رسول الله صلى الله عليه وآله على مجموع الاثني عشر فمنها قوله
لابي عبد الله عليه السلام الحسين ابني هذا امام ابن امام اخو
امام ابو ائمة تسعة تاسعهم قائمهم ومنها حديث اللوح الذي
نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيه اسماء الائمة الاثني عشر
والقابهم ع واعطاه فاطمة عليها السلام ومنها خبر جابر مما
امتلأت بها كتبهم وبالنصوص المتواترة بين العامة ايضاً من
طرقهم وهم ايضاً قد اعترفوا بها ولا يستطيعون عن انفسهم ردها
وقد صنفوا في فضائل ائمتنا صلوات الله عليهم مصنفات
ورووا في مناقبهم اخباراً وروايات مالم يروها الشيعة

من ذلك جزء من عشرين بابا ولا جزء من مئتين لكنهم كانوا
للفرار منها تأولوا لفظ الامام الى العالم والرئيس والمقدم
في الدين دون خلافة المسلمين وقد عموا عن ان مجرد ذا كان
رئيسا ومقتدى في الدين بنص من الله ورسوله فان خلافة تتبعه
لخلافتهم لخلفائهم الا انهم منصوبون من جانب رعاياهم فهي
تكون بنصب الرعية اعظم من نص الله ورسوله صلى الله عليه وآله ثم انهم
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وصموا عن
ان لفظ الخليفة ايضا متواتر في طرقهم الصحيحة عندهم وكتبهم
الصحاح زعمهم من ذلك حديث مسروق حيث قال بينا
نحن عند عبد الله بن مسعود اذ يقول لنا شاب هل عهد
اليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال انك لحدث السن
وان هذا شيء ما سالني عنه احد نعم عهد الينا نبينا ان يكون
بعده اثني عشر خليفة عدد نقباء بني اسرائيل ومنه ما رواه

من عدة طرق

من عدة طرق انه صلى الله عليه وآله قال ايها الناس اني تارك
فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما
اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض
وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
اذكركم الله في اهل بيتي ومنه ما رواه ايضا من عدة طرق
يكاد ان يكون متواترة عنه صلى الله عليه وآله بالفاظ فيها
قليل اختلاف ان امر الناس لا يزال ماضيا حتى يمضي
فيه اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ومن النصوص المروية
من طرقهم المصححة عندهم انه صلى الله عليه وآله قال ليلة
اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله من
خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب
قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت على
على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك

اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود و
انت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا عليه السلام
وشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد
اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة
ولده من نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات
والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها
كان عندي من الكافرين يا محمد ص لو ان عبدا من عبيدي
عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم
قلت نعم يا رب فقال لي التفت عن يمين العرش
فالتفت فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن
الحسين ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي
في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي

كانه الكوكب الدري وقال يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك
وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي
واما طريق الافضلية فلما تواتر بين الفريقين ان كل واحد
منهم عليهم السلام كان في زمانه افضل اهله واعلمهم واعبدهم
واورعهم وازهدهم واشرفهم نسبا واعلاهم حسبا واجلاهم
بالفضائل واخلاهم من الرذائل حتى ان علماءهم
في المشكلات والمسائل مرجع الامراء لهم في معضلات الدنيا
ولم يكن لواحد منهم رجوع الى غيرهم ولا رجاء الى غيرهم
وكان اعدا اعدائهم في كل زمان مع غلوهم وعلو
سطوتهم فيهم في حسب ومن ناصبهم في ارتقاب
ودويه وابنه وال امية وال العباس وخدمهم من الناس
مع تهيئة عددهم وتمادي مددهم وطول سلطنتهم وكثرة
بالحرب آل محمد ص وباشتهم مع كونهم دائما خائفين منهم

وتيادوهم كما شهدت به كتب اخبارهم ونقلة آثارهم

واعترفت به علماء اصولهم وفقهاء فروعهم واما طريق العصمة

فلوجوب عصمة الامام وانتفائها من غيرهم عليهم السلام

باتفاق اهل الآفاق واما طريق المعجزة فلما تواتر

من معجزاتهم في كتب مؤالفيهم ومخالفيهم وجملة من ذلك عند مخالفيهم

ولو اردنا من كل واحد منهم ذكر معجزة واحدة لاضطررنا

الى تصنيف كتاب على حدة مع ان فيما ذكرناه كفاية من ذلك

فمن ارادها فليطلبها من مظانها الفصل الحادي عشر

في بيان غيبة صاحب الزمان ووجوب بقائه الى انقضاء

المكلفين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين

اذ قد ثبت بحمد الله تعالى امتناع خلو الارض من حجة الله

على خلقه ما بقي من التكليف اثر وانحصار عدد الائمة

في الاثني عشر فوجب من هذا بقاء الامام الثاني عشر

ثم انه

ثم انه الملقب بالمهدي المكنى بابي القاسم صلوات الله عليه و

اذ ليس شيء هذا سوى ما بين الناس ووقوف اشهادهم فلا محالة بوجوب

عن سوء فهمهم وانصارهم او مستور عن ابصارهم غائب عن

بلادهم الى ان يأذن الله تعالى له في الظهور ويظهره كما حق

مستور في غيبته كما عن غير مشهور ولا يدل غيبته كما ذلك على قصور

واما النصوص في هذا فمتواترة بين المؤالف والمخالف كما في

سائر المطالب السالف منها ما تقدم ومنها ما في كتبها استقصاء

وارتسم واما سؤالهم عن منفعة وجوده في غيبته وحيث فقد

تقدم مع جوابه ونعم ما قال في هذا المعنى والدي قدس الله

سره واصلح امره ان شاخ كاي اي چه هست تنها

رحمتي از فيض وجود او است كلشن كلشن خورشيد

اگر چه هست در ابر نهان ذره ذره او است تابنده عالم روشن

واما استبعاد طول عمره فينبغي بذكر المعمرين من سائر الامم

ولله الحمد منتهى الحمد وغاية ذلك الشكر وفا بفضله وكفايته

الفصل السادس في احوال ائمة الجور والضلال عليهم
اشد اللعنة واعظم الوبال اذ قد سبق فيما سبق امتناع
اجتماع المتقابلين في محل واحد فالايمان الخالص و
والمحبة الخالصة بالله وبانبيائه وخلفائه لا يمكن ان يثبت
في قلب واحد الا بعدما قد خلص من شوب محبة اعدائهم
والرغبة اليهم خلوصا محضا لا يشوبه شائبة منهم اصلا
ومحبتهم الحق المبين وعدوهم الباطل اليقين فما
يقع في القلب من محبة الباطل لم يخلص فيه الحق الا
مشوبا به كالماء الفاتر والنور الكسر والالوان المتوسطة
بين السواد والبياض هذا دليل عام لعموم الاعداء و
اما خصوص اعداء الامام فلان الدين كما انه محتاج
الى المرسل والرسول كذلك الى حافظه من الزلل و

والاول

والاول فيه الثلاثة الى نسبة واحدة في الحاجة والضرورة فكان
جاحد الاولين يجب البراءة منه فكذلك من جاحد الثالث
وكما ان سب الله وخلفائه ومحبيهم والمنتسبين اليهم بوجه كذلك
كان من جحد الله او احدا من انبيائه وخلفائه وعاداهم
وتخلف منهم فهو كافر يجب البراءة منه واللعنة عليه وكذلك
من ادعى انه محل ذلك لم يرض به فضلا عمن غاصبهم وعاندهم
وازالهم عن مراتبهم واسس اساس ذلك وبنى عليه بنيانه
فانه لا محالة اخس صفقة واشد حسرة واكثر مثالب
رتبة واعظم اجرة هذا ما يدل عليه العقل واما الدلالة عليه
من النقل ففي ذلك ما يشهد من قوله تعالى في الحديث
المشتمل على الاسما ومن قول الامام قبل ذلك من نصب علما
فهو كافر ومن ذلك قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ومنه قوله تعالى ان الله لعن الكافرين واعد

لهم تغيّرا الى غير ذلك من الآيات المحكمات والسنن المتواترات
بين الخاصة والعامة فالثلثة المتقدمة والرابع المنازع والناكثين
القاسطين وسائر المتغلبين من بني امية وبني عباس واعوانهم
واوليائهم من سائر الناس اولئك هم الكافرون لانهم
جميعاً عادوا آل محمد ص ونازعوهم وقاتلوهم وقتلوهم ولم
لم يحكموا بما انزل الله فيهم وظلموهم حقوقهم واعانوا عليهم ذلك
ودعوا عليه ورضوا به فقد كفروا جميعاً وضلوا ضلالاً بعيداً و
واستحقوا من الله لعناً وبيلاً واستوجبوا عذاباً اليماً هذا حال
من فرط فيهم ومثله حال من افرط فيهم فان هؤلاء ايضاً
قد خالفوا ما انزل الله وتعدوا حدوده واما حال اتباع
هؤلاء الفرق الذين لم يعاندوا ولم يبغضوا ولم يفعلوا ذلك
ولكن لشبهة اضلتهم وعزة استقطبتهم فان كانوا في ذلك غير
مقصرين فهم ماخوذون بقدر تقصيرهم ولكن اقل من

من الاولين

من الاولين وان لم يقصروا بل كانوا مستضعفين فان
كانوا بحيث لو وضح الحق عندهم ما اتبعوه فهم ايضا ملحقون
بالاولين وان كانوا يتبعون الحق لو بلغوه فلهم من الله جوار الرحمة
واللحوق بالمؤمنين فان قيل لو كانوا هؤلاء كافرين لجرى عليهم
احكام الكفر من منع الموارثة والمدافنة والصلوة عليهم
واخذ الغنيمة واتباع المدبر وغير ذلك وانتم لا تقولون
ولا فعله امير المؤمنين عليه السلام حين تولى امورهم قلنا اولاً
ان احكام الكفر مختلفة اختلاف الانواع كالحربي والذمي
بالاتفاق وثانيا ان تولي امير المؤمنين عليه السلام
ليس خلافة وولاية يتمكن بهما ما يريد من اجراء احكام الله
وفق له كما انزل واقامة حدوده كما احكم وهذا شيء واضح
نهيه عن صلوة التراويح والضحى ومنعها الناس لما عراه ثم
ودعائهم اياهم الى ما لا يرضاه فلعله عليه السلام لم يمكن

منهم اجرى عليهم احكام المحاربين واشد وحق ايضا انما
لا نقول لذلك فقد ثبت من جميع ما قلنا عقلا ونقلا من
من طرقهم وحدها فضلا عن طرقنا ان الامامة اصل من
اصول الدين والحمد لله رب العالمين الفصل الرابع
في ذكر قليل من كثير مما عن ائمة الضلال من صحاح
طرقهم المروية عندهم من ثقات الرجال مما يؤيد ما ذكرنا
ويشيد ما تقدم من فضائل ائمة الهدى وفخرهم صلوات الله
عليهم من ذلك ما صح عندهم بعدة طرق ان امير المؤمنين
عليه السلام لما ابى عن بيعة ابي بكر ذهب عمر بامره او بعث
غيره مع جماعة من الصحابة وجمعوا الحطب على باب علي ع
وفعلوا ما فعلوا كما تقدم من وعيد الاحراق وكسر الباب
وضغطة فاطمة ع بين الباب والجدار والقائها على
وجهها واسقاط جنينها وقتله وضربها بالسوط ثم جر علي

عليه السلام

عليه السلام الى ابي بكر واكراهه على بيعته فلينظر الناظر
الى هؤلاء الاراذل بأي حق فعلوا ذلك والى هؤلاء العلماء
كيف يسوغ لهم هذه المسالك وهم معترفون بان خلافة
ابي بكر ليس من عند الله تعالى ولا من رسوله صلعم انما
فعلها هم انفسهم ومع هذا كان فلتة توجب قتل
من عاد الى مثلها وعلي عليه السلام باعترافهم وصحاح
رواياتهم خليفة الله وخليفة رسوله وامام الهدى وعلم
علم التقى وسيد الورى واحب الناس الى الله ورسوله
وصاحب لوائه في الدنيا والآخرة وباب مدينة العلم
وساقي الكوثر وروا عنه ص انه خير البشر من ابى فقد
كفر ومن ناصبه الخلافة فهو كافر ومحارب الله ورسوله
وعنه ص من آذى عليا فقد آذاني ومن آذى عليا
فقد بعث يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وقد قال

الله تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم و
قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً فهولاء باعتر
باعتراف انفسهم فجرة كفرة على حد الشهود والتفسير
مستحقون اللعن والعذاب الأليم والعذاب المهين و
وهم في سكرتهم يعمهون يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
ومن ذلك ما صح عندهم ايضاً بعدة طرقهم ان ابا بكر
وعمر قد اخذا من فاطمة ع فدك التي كان قد اعطاها
اياها رسول الله صلعم وتصرفت فيها وكانت في تصرفها
منذ ما اعطيها وردا تصرفها ومنعا ارثها من ابيها
بحديث ادعاه ابو بكر وصدقه عمر وجعلا آخراً انا
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة مع
مخالفة تصرفها الثابت ومخالفة صريح القرآن

في عدة مواضع

في عدة مواضع ومناقضة ما فعلاه انفسهما حيث اختلف
علي عليه السلام والعباس في بغلة رسول الله صلعم وسيفه و
عمامته وتحاكما اليهما فحكما بها لعلي عليه السلام ميراثاً كما
رواه ثقاتهم واستشهداها على دعواها فاشهدت علياً
والحسن والحسين وام ايمن فكذباهم جميعاً وردا دعو
دعواها والشهادة لان ثمة من الشهود اقرباؤها يجر
يجرون النفع لانفسهم والرابعة امراة لا يقبل قولها
مع اعترافهم بان الاربعة من اهل البيت الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وانهم مع
القرآن لن يفترقا ابداً وان الحق مع علي وعلي
مع الحق كما تقدم وان ام ايمن كان النبي صلعم قد
اخبر انها من اهل الجنة ومع اعتمادهم على احاديث
روته عائشة واخت حفصة كلها بخلاف نبيها وادنباها

وتاذت منهما ستة اشهر حتى ماتت وغضبت وحلفت
ان لا يكلمهما حتى تلقى اباها واوصت ان تدفن سرًّا لئلا
لا يشهداها وقد قال الله تعالى مصرحا فالا ما مضرتها
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد
احتملوا بهتانًا واثمًا مبينًا وقد صح عندهم انه قال
فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن ذلك قول
عمر خلافة ابي بكر كانت فلتة كما مضى فان صدق فالاول
كان من العاصين والا فهو عند الله من الكاذبين وعلى
اي تقدير كيف يصلح لخلافة الله ورسوله وتولي امور
عباده من غصب حقهم وقد حمل ظلمًا او من يامر
بقتل المسلمين كذبًا وزورًا ومن ذلك ما صح
عندهم من عدة طرقهم ان رسول الله ص بعث
ابا بكر بعدة آيات من سورة البراءة سبعًا او عشرًا

او اربعين

او اربعين على اختلاف الروايات الى اهل مكة ليقراها عليهم
فلما بلغ ذا الحليفة بعث عليًّا عليه السلام لياخذها منه ويذهب
هو بها وقال نزل جبرئيل وقال لا يؤدي عنك الا انت او
رجل منك فاذا لم يصلح ابو بكر لاداء عدة آيات
الى اهل قرية واحدة فكيف يصلح لاداء جميع القرآن
وجميع احكام الله تعالى الى جميع اهل العالم على ان
قوله ص لا يؤدي الخ صريح في ما قلنا مستغن عن البيان
ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله انفذ اسامة
بن زيد على سرية الى ناحية وقد امر ابا بكر وعمر ان يخرجا
معه وكان صلى الله عليه وآله يكرر امرهما بالخروج ويقول
لعن الله المتخلف عن جيش اسامة وقد تخلفا كلاهما و
حاججا اسامة حين دعواه الى البيعة فقال امرني رسول الله
ص عليكما فمن امركما علي ومن ذلك ما صح من طرقهم بعثه

روايات ان رسول الله صلعم في مرضه الذي مات فيه قال ايتوني
بدوات وقرطاس اكتب لكم كتابا ان تمسكتم به لن تضلوا
ابدا ولما استشعر عمر انه يريد ان يوصي بالخلافة لعلي عم
منع من ذلك وقال ان الرجل ليهجر او يهذي حسبنا
كتاب الله فانظروا الى فظاظة هذا الشقي وسوء ادبه برسول الله
صلعم وعصيانه لله تعالى حيث قال ما آتاكم الرسول فخذوه و
ما نهاكم عنه فانتهوا ومن ذلك اعتذار عمر بما يكشف عن
قباحة فعله بعد اعترافه بحق علي وفضله حيث قال حين شكر
ان يبيته الى آخره لما مضى فقيل له فما منعكم عنه قال كرهنا
على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب وحمله سورة برائة
الى اهل مكة وحيث قال مرة اخرى يا علي والله لو
وزن ايمانك بايمان اهل الارض جميعا لرجحهم وقال
فقال فقام علي عم مولينا يخرج فقال عمر والله اني

فكان هذا الرجل لو وليتموه امركم حملكم على المحجة البيضاء
قال ابن عبد الله فما منعك قال كرهت ان اتحملها حيا و
ميتا وفي رواية لا اجمع بني هاشم بين النبوة والخلافة
رواها رواتهم ومن ذلك ما تواتر عندهم واعترفوا
به انه كثيرا ما كان رسول الله صلعم يامر بشيء وعمر يغيره ويخالفه
في حياته وبعد وفاته لمصلحة كان يراها باعتقادهم
ويعتذرون من ذلك بما فعل امير المؤمنين صلوات
الله عليه ويعتذرون عن بعدهم منه بانه عم كان قد قتل
في غزوات رسول الله صلعم كثيرا من اقرباء المسلمين وآباء
آبائهم وابنائهم وكانوا بذلك غير راضين عنه وكان
في قلوبهم منه شيء من الحقد وابو بكر كان اسن منه
ولم يقتل احدا قط فكانوا به راضين وبغيرها ما
مضى انتهى فانظروا الى هؤلاء المسلمين كيف كانوا

يبغضون عليًّا عليه السلام بقتله المشركين ونصرته لله و
رسوله حتى لقرابتهم وقد قال الله تعالى لا تجد قومًا يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال سبحانه
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان
هؤلاء العلماء كيف يجوزون مخالفة رسول الله بالاجتهاد
والاحاد هؤلاء وهؤلاء وعدهم جميعًا وانهم كيف
يفعلون هذا الشيء بهذه الافعال ويعتذرون بهذه المعاذير
ويسمونها هم منه ويعدونه وانفسهم مع ذلك مسلمين
وقد قال الله تعالى ما كان لمؤمن اذا قضى الله ورسوله
امرًا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون في

موضع

موضع آخر هم الفاسقون وفي آخر هم الكافرون وقليل
من كثير قبائح هذين الرجلين اللذين هما اس خلفائهم
وفضائح علمائهم وفي اقل مما ذكرنا كفاية لمعرفة حالهم
وفضيحة احوالهم واما جميع شنائعهم وشنائع غيرهم من اذنابهم
فلو اشتغلنا باستقصاء ما رواه علماؤهم انفسهم في ذلك وعرفوا
به من غير خلاف لوقعنا في امر ارى من التكليف والاعتساف

المطلب السادس في المعاد والمراد به عود الانسان بعد
موته الى الحيوة لايصل جزاء ما كسبت يداه ونحوه اصول
هذا المطلب الى ثلثة فصول الفصل الاول في تقسيمه وتصحيح الكلم
اعلم ان الانسان كما ينقسم الى بدن محسوس مؤلف
من اجسام ذوات كيفية حسية والى نفس مجردة
الذات عن المواد الجسمية كذلك الذاته والاته
ينقسم الى ما يناسب بدنه كالمطاعم والمشارب

والاوجاع والاسقام والى ما يناسب هذه من وجه كا

كالعلوم والفضائل والجهالات والرذائل وهذا

شيء واضح لا ريب فيه فلهذا ينقسم المعاد قسمين احدهما

الجسماني وهو الذي بحسب المثوبات والعقوبات الجسمية

وثانيهما الروحاني وهو الذي بحسب الاحوال النفسية وكما

ان العقول النظرية انما يبحث منها النظر والبحث في كليات

العوالم ووجوهها دون جزئياتها وظواهرها فوقها العلماء

واولوا الالباب من الحكماء انما تصدوا لاثبات المعاد

الروحاني من طرق العقلية وحججهم الكلية واما المعاد

الجسماني فلا سبيل لهم اليه من عقولهم كسائر نظائره

من الصيام والصلوة والحج والزكوة بل انما يستدل عليه

على امثالها من الشرائع بالظواهر ولولاها

لم تعرف العقول هذا من نحو فكان من

من فرق الحكماء

من فرق الحكماء آمنوا بانبيائهم واطاعوهم في انبائهم

صدقوهم في كل ما اخبروهم وانقادوا لهم في كل

ما امروهم والذين لم يؤمنوا بانبيائهم ولم يصدقوا

اولياءهم فانما اقتدوا بآرائهم واتبعوا اهواءهم

كمخالفي هذه الامة نبيها وقواصر الانظار من المتكلمين

المتكلمين وارباب الظواهر من المسلمين الذين اثبتوا

في قلوبهم اللجاج والعناد وافتروا على الحكماء المؤمنين

انهم ينكرون هذا المعاد وتوهما لهم ذلك ثلثة اشياء

احدها توهم المنافاة بين المعادين والثاني اعترافهم

بعجزهم عن اثبات المعاد الجسماني والثالث قولهم

بامتناع اعادة المعدوم فالثواب والعقاب

بالبدن المعدوم ليس اليها مجال ونحوه ظلم وهو على الله تعالى

محال والجواب عن الاول ان لا منافاة بين اللذتين

في الدنيا

والالمين كما هو بعينها فانه كثيرا ما يلتذ الناس بما ياكلون
وما يتذوقون ومع هذا انما يعقلون وما يعملون وكذلك
يتالمون بالاوجاع والاسقام ومعه بما يحملون و
وما يفقدون وعن الثاني ان الاعتراف بالعجز
عن الاثبات ليس بالانكار واشتم ايضا عاجزون
عنه وعن سائر الاحكام وعن الثالث فاولا ان
البدن بالموت لا ينعدم بل انما يتفرق اجزاؤه
وينعدم فاذا اراد الله تعالى جمعها اعطاها الالتئام
كما يدل عليه احياء الطيور للخليل على نبينا واله وعليه السلام
وثانيا انه على تقدير انعدام البدن بالكلية فالمعاد
لا يتوقف على اعادته لان حقيقة الانسان والجن
والمشي وكذا المثاب والمعاقب انما هو روحه المجرد الباقي
والبدن انما هو آلة لاكتساب الافعال والاعمال

الحيوانية

الحيوانية وادراك اللذات والالام الجسمانية لان المجرد المحض
ما هو مجرد لا سبيل اليه من الاجسام ولهذا الغرض يكفي بدن
ما ولا حاجة الى بدن بعينه ويدل عليه ان من جنى جناية
استحق بها قتلا او عقوبة وكان حين ما فعل ذلك مهزولا
ثم سمن او كان سمينا ثم هزل ثم لم يرفع الى الامام الا
في الحالة الثانية فهو يجري عليه حد الله تعالى فليس ذلك
ظلما منه اصلا الفصل الثاني في تعريف اللذة والالم و
بعد العدم اثبات المعاد اذ قد علمت صحة كلا المعادين
وامكان اجتماع اللذتين والالمين وان اثبات
القسم الاول منهما وهو الجسماني انما هو موكول الى
اخبار النبيين ومقبول من ظواهر اخبار الدين و
ليس لعقولنا عليه برهان كسائر نظائره من احكام
الاديان فلنقتصر البيان على اثبات القسم الثاني

اعني الرّوحاني انشاء الله فاعلم اولاً انّ اللذّة هي حالة تحصل
من العلم بنيل الملائم من حيث هو ملائم والالم حالة تحصل
من العلم بنيل المنافر من حيث هو منافر وربّما تتلذّذ
بسلب المنافر والتألّم بسلب الملائم وهو ظاهر وقيد العلم
لانّه مع فقده لا لذّة بشيء ولا الم كمن عرض له ولد او ذكر
عدوّه وهو لا يخبر به وقيد النيل لانّ محض العلم بالشيء لا يورث
لذّة ولا الما بل قد ينعكس الامر كما اذا علم فقد الوالد او تعدّد
وقيد الحيثيّة لانّه مع عدمها يفقدان ومع انقلابها ينقلبان.
كما اذا رأى حبيبه وهو يظنّ انّه حيلة عدوّه ورأى عدوّه
وهو يظنّ انّه حبيبه واما قيود الحالة والملائم والمنافر فظاهرة
ثمّ اعلم انّه اذ قد تحقّق فيما سبق انّ حقيقة الانسان و
ذاته المختصّة به من حيث هو انسان انما هو جوهر نفسه
وبه يمتاز عن مشاركات جنسه وانّه اشرف المخلوقات

وافضل الرياسات

وافضل الرياسات وانّ الفضائل المختصّة به من حيث هويّته
الانسانيّة انما هو الفهم والعلم ومحاسن الاوصاف ومكارم
الاخلاق لا المطاعم والمشارب والرياسات والمناصب
فانّ هذه وامثالها كلّها انما هي محسوسات الحواسّ
الحيوانيّة وملايمات الطبائع الجسمانيّة والنفس الانسانيّة
لكونها مجرّدة بالذات لا شرف لها ولا رغبة ولا لذّة في
هذه اللذّات الا بالعرض لمجاورة البدن لانّ كلّ شيء
انما رغب فيما هو من سنخه ولطلب ما هو من جنسه و
شتّان ما بين المفارق عن المادّة والملازم لها بل لمنبعث
منها وهو معلوم من حال العلماء والعقلاء الّذين وجدوا
لذّة المعارف والعلوم حيث لا يلتفتون الى هذه الدنيا
ولذّاتها الا قدر الحاجة اليها والضرورة ويعدّون
ذلك ايضا غشاً لهم فيما هم بصدده ويتألّمون من قليل

اشتغالهم به بات وهو محسوس من حال ارذال الناس
دنيهم حيث انهم في محاوراتهم ومنازعاتهم ان يفخر
بعضهم على بعض كان مطلوب لهم من خيرات الدنيا و
فضايلها من الجاه والمال والولد والجمال وساير
ما فيها من شرايف الاحوال ونسبة الى منفوراتهم من الفقر و
والذل والكلّ والقلّ لا يبالي بذلك ولا يتحاشى منه مع رسوخها
في قلوبهم وركود غيبتها في طبايعهم لا يطيشون ويغضبون لما نسب
اليهم من مثل الجهل والحمق والجبن والخرق وساير توابع العقل
والعلم فهذا يدلّ ضرورة على انهم مفطورون في بداية فطرتهم
واصالة جبلتهم على ان لذّة نفوسهم بالذات ليس بهذه اللذات
وان جوهر العقل وفضائله اشرف والذ من غيرها الى
حيث لا يوازيها شيء منها وان انهمكوا في غمرات شهواتهم
وانكبوا على التعب في غبائهم فاذا كان شرف جوهر النفس

الكلّ بالفتح الثقل والعيال
القلّ بالضم القلة منه

ولذته بتلك الفضايل ويكون لا محالة المه انما يكون من شبه النقص
من الرذايل وقد علمت ان اللذة والالم انما يكونان من العلم
بنيل الملايم والمنافر ومعلوم ان الشواغل والموانع كلما كثرت
قل العلم وابهم وكلما قلت كثر العلم واوضح وقد علمت فيما سبق ان
النفس لا تفنى بفناء البدن بل هي باقية ابدا وبين ان الحيوة
التي بعد الحيوة الدنيا وان كانت تقارن ايضا الابدان لكن ليس
هناك هذه الشاغل والموانع من تحصيل الاموال والولدان
والضرب في البلدان وما لا يحصى من الغير والحدثان بل يكون
في محض الفراغ من كل شاغل فيكون الانسان حينئذ اشد
علما بكل ما هو له حاصل كما قال الله تعالى فبصرك اليوم حديد
فيذكر كلما كان قد نسي ويرى كلما كان عنه قد عمي كان كتاب حفظه
كان في هذه الدنيا مطويا فينشر هناك كما قال سبحانه كتابا
يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فا

فبالقوة يكون حينئذ الذي يمكن ان يكون بحسناته فضائله
والتي ما يمكن ان يكون بسيئاته رذائله وهذا هو المراد بالمعاد
في عرف ارباب المعارف والحكمة وقد اشار اليه ايضا بواطن
الشريعة والملة كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد كلام
ذكره خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم فقد
شابهت جواهر اوائل عللها وان اعتدل مزاجها و
فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وقال
الصادق عليه السلام وسئل عن قوله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة فقال والله ليس حيث
يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وغير ذلك هذا
ما لا يحصى الفصل الثالث في ذكر اصناف الامم وتفصيل
عواقب كل صنف منهم بما لهم من اللذة والالم اعلم ان الناس
لا اولاً فانسان احدهما من له صحة من العقل والتميز

حيث

حيث يميز تميزا تاما بين الحسن والقبيح ويعلم الخير من الشر ويفرق
بين المدح والذم ويدرك الثواب والعقاب فهؤلاء اصحاب
التكاليف العقلية والشرعية وما يترتب عليهما من المصالح والمفاسد
والمثوبات والعقوبات وان اختلفت درجاتهم في الثواب
حسب اختلافهم في المراتب وثانيهما من لا يفرق بين الخير والشر
ولا يعرف الخير من الشر كالاطفال والمجانين والبله فهم مثل
ساير انواع الحيوان ان فعلوا ضرا فالتعلق والتاديب وان
انتهوا من شر فبتجنب ذلك وليس لهم جهة الا ما يسد عنه
قواهم الحيوانية ولا وجه الا ما اقتضته طباعهم الجسمانية
من الماكل والمشارب والملاهي والملاعب فقد
سقطت التكاليف عن هؤلاء القوم ولا ينبغي لهم مدح
ولا ذم وهم يسمون بالمستضعفين واما المكلفون
فينقسمون اولاً ازواجاً ثلثة السابقون واصحاب

اليمين واصحاب الشمال لانهم ان آمنوا بالله وحده لا شريك
له وبانبيائه وخلفائه صلوات الله عليهم ومع هذا هم بل
اهل العقول الشريفة والافهام المنيفة وقد حصلوا طرفا
من العلوم الحقة وحصلوا لطائفة من المعارف اليقينية
كل على قدر ما يليق في مكانه ويليق بشأنه ومع هذا قد تحلوا بمكارم
الاخلاق الحميدة وتخلوا عن الافعال الشنيعة وتنزهوا عما تقتضي
من المعاصي والخصال الرذيلة بحيث قد خلصوا من آثار
الطبيعة بالكلية فاولئك المقربون الذين يرتقون الى
اعلى درجات الجنان المكرمون من الله تعالى بالروح
والرضوان وان آمنوا واحسنوا وتحلوا بالاعمال الصالحة
الفاضلة وتخلقوا بمحاسن الاخلاق العادلة المتوسطة
بين الاطراف اللائقة بحال الاشراف الا انهم لم يبلغوا في
العقل والعلم درجات الاولين فاولئك اصحاب اليمين

وان كفروا

وان كفروا وانكروا وجحدوا والحدوا واشربوا في قلوبهم
حب الدنيا واتخذوا الههم متابعة الهوى وركنوا في مهوى
الجهالة وتاهوا في بيداء الضلالة واخلدوا في مصارع الامارة
والسفال فاولئك اصحاب الشمال فهؤلاء اصول الازواج
ثم تمتزج هذه بعضها مع بعض فيحصل ازواج اخر وذلك
ان الذين آمنوا واصلحوا قد يكون منهم عدول في العلم والعمل
عن حدود الاوساط اما بتفريط واما بافراط فان كان
ذلك على وجه مكابرة لامر الله وجحود للحق فهؤلاء يلحقون
بالكافرين لامتناع اجتماع الاذعان بالشيء والجحود
له وان لم يكن على وجه المكابرة والجحود بل انما هو من
غلبة النفس الامارة بالسوء وتسلط الشيطان الرجيم
فان غلبت حسناتهم سيئاتهم بان تكون اكثر منها
وافضل فيستولي عليها ويضمحل هي فيها محقها الظلمات ان

لان الحسنات يذهبن السيئات او بان ركبوا السيئات
بعد ذلك وذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ولم يصروا على
ما فعلوا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لان
التوبة والانابة تنفر منها وتزاد وتباعده وقد تقرر فيما تقدم
ان البعد من احد المتقابلين لا يكون الا بالاقتراب من الآخر
فمن هجر من الشيطان والعصيان والنيران فقد تقرب
الى الرحمن والرضوان والجنان فهذان الفريقان
يلحقان بالمؤمنين المخلصين او بان اعترفوا بذنوبهم
واستحيوا من الله تعالى لتقصيرهم وان لم يكونوا تابوا
بعد فهؤلاء ايضا قريب من السابقين عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم لان الاعتراف بالذنب و
والحياء لا يكون الا عن ندامة واسف فلا يبعد ان
يقوم مقام التوبة وان غلبت سيئاتهم حسناتهم بالحد

الوجه الثالث فهؤلاء مرجون لامر الله اما يعذبهم ان
كان ايمانهم في غاية الضعف بحيث يتأثر نفوسهم من
كل سيئة وتهوي اليها وتلصق بها كالثوب الخشن الذي
يسرع اليه الدرن وينفذ فيه الوسخ فيتقذر سريعا او كان
ايمانهم قويا الا انهم اصروا على السيئات فرسخت فيهم او
اشتد لصوقها كمرآة صقيلة وقعت في طين مدة طويلة
بهم
فصديت صدأ فهذان لا محالة يحتاجان الى التطهير الشديد
والمبالغة في التغسيل والتصقيل بقدر الرسوخ وشدة
اللصوق واما يتوب عليهم ان لم يكن الضعف ولا الرسوخ
بتلك المرتبة فيطهر بادنى غاية في الغسل والمسح و
بالجملة فهؤلاء يرجون آخر الامر وان تعذبوا مدة
فيلحقون بالذين غلبت حسناتهم لان اصل
الايمان حسنة تغلب كل سيئة لان الاعتقاد

يتعلق بجوهر الروح والقلب والاخلاق والافعال اشار
تلحق من خارج ويلحق بالمرجئين قوم من اهل العقول
وحدوا الله وخلوا عبادة من يعبد من دونه لكنهم في النبوة
او في شيء من ساير الاصول على شك لا ينكرونه
فيكونوا كافرين ولا يذعنونه فيكونوا مؤمنين اما بسبب شبهة
عرضتهم كاكثر عوام المخالفين وضعفائهم واما لان
الدعوة لم تبلغهم كقوم في اقاصي البلاد وبعضهم لكنهم ليسوا
من اولي الالباب المستقلة في الهدى ولا يستطيعون
الخروج الى من بيّن لهم الحق من الردى كاكثر نسائهم و
فقرائهم فهؤلاء ان كانوا بحيث لو ازيل عنهم شبهتهم و
وصلوا الى الحق آمنوا به فهم ممن يدركهم النجاة ويكونون
مع المؤمنين وان كانوا بحيث جحدوا الحق وانكروه فهم ممن
يخلد في سجين وهؤلاء من حيث ابهام مآلهم يلحقون

بالمرجئين

بالمرجئين ومن حيث ضعف احوالهم بالمستضعفين
ويقرب من حال هؤلاء حال كثير من اهل الكفر و
والضلال ايضا الذين وان كانوا بالفعل منكرين الا ان
ذلك ليس لعنادهم وجحود في قلوبهم بل انما هو لاقتدائهم
بقومهم وآبائهم والتباس الحق عليهم وضعفهم او ضعف عقولهم
عن الاجتهاد في بلوغه فامرهم ايضا موقوف حتى تتبين مرتبته
الخبيث من الطيب وان تساوت حسناتهم وسيئاتهم
فهم اصحاب الاعراف وهو السور الذي بين الجنة والنار
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فاذا لا يترجح
لهم احد الطرفين فلا محالة يرجون في الحشر بينهما
حتى ان حصل لاحد منهما رجحان من عفو او شفاعة او
سخط او براءة يلحقون باهله واما غير المكلفين
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان

فهؤلاء ايضاً ان كانوا بحيث لو فودوا او بلغوا التكليف لم

آمنوا واطاعوا فلهم في عالم البرزخ المتوسط بين نشأة

النشأة الدنيا الجسمية والنشأة العليا العقلية ترقيات

في العقل والفهم كما في الصبيان في ذلك بحسب رتبتهم

في ابدانهم وبمراجاتهم يوماً فيوماً وان لم يبلغوا بعد

حد عقول الرجال واكتساب العلوم حتى اذا كانت نفسهم

القيمة وامتاز الاخيار من الاشرار والحقوا في الجنة

بعشيرتهم وآبائهم من الابرار وان لم يكونوا يومنون

بعد ذلك الى فيلحقون لا محالة باشباههم وان لم يشاركوا

في عذابهم وورد في الاخبار عن اهل البيت الاطهار

صلوات الله عليهم اختلاف في احوال هؤلاء ليس هنا

مقام ذكرها جميعاً ولعلها تؤول الى هذا قد اتفق الفراغ منها

يوم الخميس التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمانية وستين

ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها الاف الثناء والتحية على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة

عيسى ابن شكر الله الواساني في مدرسة السعدية

